الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

الملحقة الجامعية قصر الشلالة

ميدان اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة وا لأدب العربي

- **تخصص :لسانيات الخطاب:**

معجزات الدرس اللّساني الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح

إعداد الطالبين:

- **حواش هدى**
- **محمودي محمد ياسين**

إشراف الأستاذ:

د. صابةجيلالي

أعضاء لجنة المناقشة:

صوالح نصيرة	**رئيسا**
صابـــــة جيلالي	**مشرفا و مقررا**
خالدي خالد	**مناقش 1**
لوصيف فؤاد	**مناقش 2**

السنة الجامعية : 2021-2022 م

الشكر و الإهداء

الشكر و التقدير

الحمد لله السميع العليم ذي العزة و الفضل العظيم و الصلاة و السلام

على المصطفى الهادي الكريم.

من باب " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " نتقدم بخالص الشكر و التقدير

للأستاذ المشرف الدكتور" صابة الجيلالي "، على ما حضينا به من اشراف كريم ، وصبر

جميل و توجيه مفيد ونصح سديد .

كما نتقدم بالشكر و التقدير للأساتذة المحكمين ، وإلى أصدقائنا

و زملائنا الّذين ساعدونا في انجاز هذا العمل،

وختاما شكرنا الى كل من ساعدنا من قريب أو ببعيد في انجاز هذا العمل.

الإهداء

إلى بؤرة النور الّتي عبرت بي نحو الأمل و الآمال الجميلة و اتسع قلبه ليحتوي حلمي كلما ضاقت الدنيا، فربط الصعاب من أجلي و سار في ملكة الدرب ليغرس معاني النور و الصفاء في قلبي علمني أن أعيش من أجل العلم و لطالما تفطر قلبه شوقا و حنت عينيه إلى رؤيتي فكابت العناء يرنو بذلك رؤيتي أحمل شهادة في يدي و ها هي قد أينعت و من أجل أن أمثل الآن أمامه و أقطف ثمرة جهدي الّتي يعترف كل حرف فيها أنه سبب وجودي ، و ارضائك جزء من طموحي وقد أرضاني الله فيك يا أبتي؟ فهل رضيت عني؟

إلى أمي الّتي كلما كبرت أبقى أهتف باسمها و ملجئي عندما تكسوني الهموم، و لطالما كانت دعواتها مصباح دربي أهديك رسالتي لتهديني رضاك.

إلى جدتي و حبيبة قلبي ماما زهرة، و إلى إخوتي و سندي و كل الزملاء و الرفاق، و أهدي هذا العمل إلى كل من كان سببا في وجودي في هذا المكان من قريب أو بعيد.

حواش هدى

الإهداء

إلى الّتي أكستني الدفء و الحنان بين ذراعيها...إلى الّتي غمرتني بدعواتها عقب كل صلاة ...إلى " أمي الغالية"

إلى الّذي علمني حسن الفضيلة ... فوعدته بالعلم و العمل و الاجتهاد ..... " أبي "

إلى أخواتي و مصابيح دربي... و شموع حياتي... إخوتي الّذين سهروا على راحتي

محمودي محمد ياسين

إلى أحلى أزهار حياتي...إلى أغلى ما في عائلتي...إلى أخواتي اللّواتي تعبنا و سهرنا معي

إلى من صبغوا حياة عائلتي بالفرحة و السرور...إلى الكتاكيت و البراعم الصغيرة ...حفظهم الله.."سيليا، ميليسا،أنفال و براء "..

إلى زوجتي الّتي ساندتني و شجعتني في مشواري الدّراسي...

إلى كل أصدقائي...إلى كل من مدّ لي يد العون... في إعداد و تخريج صفحات هذا العمل ...إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي ....

و لكل من آمن بالله ربا...و بالإسلام دينا...

و بمحمّد رسولا و نبيا ...ﷺ...

التمهيد

اللّسانيات قبل ديسوسير :

يُقال إن علم اللّسانيات قد بدأ عند دوسوسيير، والصّحيح أنّ الحديث عن اللغة ونشأتها وعوامل وجودها قد بدأ منذ القدم، لكنّه بدأ في العصور القديمة على شكل تأمّلات فلسفية،خاصة المجتمعات التي كان للغتها علاقة مباشرة بالدين، كما كان الحال بالنسبة للغة السنسكريتية في الهند و اليونانية و اللّاتينية في أوروبا و العربية في البلاد العربية.

فترات الأمم السابقة غني بالدراسات الوصفية و التحليلية للظاهرة اللغوية و فيما يأتي سنتعرض للمراحل التي مر بها علم اللسان منذ نشأته في أحضان الحضارات القديمة إلى اكتمال قوته و بلوغه مرحلة النضج :

أ: اللّغة عند الصينيين واليهود والهنود : أرجع الصينيون القدماء نشأة اللغة إلى أحد أمرين، فبينما يرى بعضهم أنّها من صنع الطّبيعة، فإنّ آخرين يرون أنّها من قبيل الاصطلاح والمناسبة بين الدّال والمدلول، أمّا اليهود فإنّهم يرجعون اللّغة إلى كونها توفيقًا وإلهامًا من الله، ولا سيّما أنّهم شعبٌ سامٍ وأصحاب ديانة. أمّا الهنود فقد سبقوا نظراءهم الإغريق بالبحوث اللّغوية مدّة طويلة من الزّمن، وقد اتّسمت أبحاثهم بالموضوعية؛ إذ إنّ هناك كثيرًا من الأفكار والنتائج الّتي خرجوا بها تُشبه ما جاء في علم اللّسانيات الحديث، وقد كانت أشهر البحوث اللّغوية الهندية على يد العلّامة الهندي الشهير "بانيني"، الّذي حلّل كل مظاهر اللّغة السنسكريتية وقَنّنها. [1]

ب: اللّغة عند الإغريق والرواقيين: أمّا الإغريق فقد بدأت بحوثهم في القرن السادس قبل الميلاد، ولعلّ أشهر باحثيهم: "بروثاغوراس" وأفلاطون" و"أرسطو"، ثمّ جاء بعد ذلك الرواقيون، والّذين يُعدّون أهم مدرسة فلسفية بعد أرسطو. وقد عالجوا المسائل اللغوية حسب طبيعتها في فروع منفصلة

[1] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية، ط2،سنة 2005م، ص ص 3 -4

ومنتظمة، وذلك كعلم النحو والبلاغة والدلالة والأسلوبية والصوتيات والإيتيمولوجيا، وأعطوا أهميّة كبيرة لثنائيّة الشّكل والمعنى في دراسة اللّغة. [1]

ج: اللّغة عند الإسكندريين والرومانيين: بعد ذلك، جاء الإسكندريون وامتدّ عهدهم من 300 إلى 150 ق. م، حيث بلغت الدّراسات الإغريقية أوجها فيه، وابتكرت فيه الكتابة الإغريقية التي ما زالت معروفة حتّى يومنا هذا، ثمّ جاء الرومانيون وبدأت المحاولات الرومانية في الكشف عن اللغة أيضًا، وظهر العديد من العلماء والمفكّرين والباحثين.[2] "فعلم اللّغة الروماني كان إلى حد كبير تطبيقا للتفكير و الجدل و المقولات اليونانية على اللّغة اللاتينية و قد سهل هذا النقل ما وراء اللّغوي التشابه النسبي للتراكيب الأساسية في اللّغتين اليونانية و اللاتينية و كذلك وحدة الحضارة الّتي قامت في العالم الروماني"[3]

هذا يعني أن الحضارة الرومانية تعد الوارث الشرعي من الناحية التاريخية للتراث بخصوصياتها الثقافية و الحضارية فأسهمت في دفع الحركة العلمية في مجال الدراسات اللغوية و لا سيما من جانبيها الدلالي و البلاغي.

و في العصور الوسطى التي تمتدّ من 476 م إلى 1500م؛ أي منذ انهيار الإمبراطورية الرومانية إلى بداية عصر النهضة الأوروبية، وقد شهدت هذه المدّة أيضًا كثير من المحاولات العلميّة المتعلّقة باللّغة، إذ اهتمّ الباحثون بوضع الشّروح للنصوص باللغات العامية المتنامية، وقد كتبوا أيضًا الكلمات اللاتينية عامّة، والصعب منها بشكلٍ خاص وإيجاد ما يقابلها من اللغات المحكيّة. أمّا عن الدراسات النحوية فقد التزم علماء هذا العصر بتطبيق ما جاء عن الإغريق، وإن كانت المرحلة الأولى من هذا العصر قد اتّسمت بالضّعف، إلّا أنّ المرحلة الثّانية ما بين 1100م إلى نهاية الحركة القروسطية قد شهدت تقدّمًا ملحوظًا في دراسة اللغة اللاتينية وتثبيت القواعد التقليدية المتّبعة اليوم. في سنة 1199م ألّف

[1] نفس المرجع، ص ص 5-6

[2] المرجع السابق، ص 7

[3] روبرت هنري رولينز: موجز تاريخ علم اللغة(في الغرب):تر أحمد عوض، العدد 277،ساسلة عالم المعرفة، الكويت،1987م،ص ص81-82

الإسكندر دي فيلاداي كتابًا مدرسيًّا في النحو اللاتيني على شكل متون شعرية، وفي القرن الثاني عشر الميلادي ظهر كتابٌ قيّمٌ بعنوان "أول رسالة في النحو"، كما كان هناك كثير من المؤلّفات الأخرى فيما يتعلّق باللّغة وعلومها.[1]

و عليه فإن النظرية اللّغوية الّتي أتى بها علماء الإغريق نجدها هي في العهد الروماني باستثناء بعض الشروحات والإضافات و استمرت الدراسات على هذا الحال حتى مطلع القرن التاسع عشر ميلادي مع بداية اللسانيات التاريخية المقارنة.[2] و لسانياتها وراء كل هذا تسعى إلى كشف القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها و التي تسير عليها في تكونها و نشأتها و أدائها لوظائفها و علاقاتها المتبادلة و علاقاتها بغيره و تطورها و ما إلى ذلك.[3]

[1] أحمد مؤمن، المرجع السابق، ص29-37

[2] محمود سليمان الياقوت، منهج البحث اللغوي،د/ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2003م ص82

[3] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر، عالم الكتب ، القاهرة ، ص79.

المقدمة

مقدمة :

الحمد لله الّذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تتنزل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات وأزكى صلوات الله وتسليماته على المبعوث رحمة للعالمين نبي الرحمة وإمام الهدى سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين.، و بعد :

عرف الدّرس اللّغوي العربي تغيرات كبيرة منذ مطلع القرن التاسع عشر، خاصة مع ظهور النظرية اللّسانية على يد الفرنسي فردناند ديسوسير، أين كان لهذا الأخير رؤية تخالف رؤى معاصريه من حيث تناولهم لفلسفة اللّغة وكذا ماهيتها وعلة ظهورها. ولا شك أن هذا الانفجار النظري للنظرية اللّسانية على يد اللّغويين الغربيين لم يكن من العدم؛ حيث سبقته إرهاصات من مختلف الحضارات، وقد امتدت الدراسات اللّسانية لتضفي بظلالها على الأقطار في مختلف البقاع، ما ولّد حافز السير على نفس المنوال عند العرب، ومن الّذين بادروا إلى المقارعة اللّسانية في ضوء النظرية السوسيرية اللّغوي الجزائري "عبد الرحمان الحاج صالح" رحمه الله، والّذي ما فتئ يشتغل على هذا التوّجه بمختلف نظرياته محاولا الذهاب به إلى أصله والعودة به إلى مجراه العلمي الحقيقي.

هذه الدراسة ستسلط الضوء على واحد من أبرز وجوه الدراسات اللّسانية في العالم العربي عامة، والدراسات اللّسانية الجزائرية خاصة، وهو عبد الرحمن الحاج صالح، هذا الدكتور الّذي ذاع صيته عبر أصقاع العالم العربي بأفكاره المتميزة في ميدان علوم اللّسان، فاغترف من قديمه وحديثه، وجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبذلك استطاع بعث الجديد عبر إحياء المكتسب، وهذا هو الدافع الرئيسي لهذا البحث، الموسوم بـ " معجزات الدرس اللّساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح " .

أولا– إشكالية الدراسة:

وعلى ضوء ما سبق تولدت لدينا الإشكالية الآتية: **" ما هي معجزات الدرس اللّساني الجزائري لعبد الرحمن الحاج صالح "**

وحتى نتمكن من الإجابة على الإشكالية الرئيسية قمنا بتقسيمها إلى **التساؤلات الفرعية** التالية:

- ما هو واقع الدرس اللّساني في الجزائر ؟
- من هم أهم رواد الدرس اللّساني الجزائري ؟
- ما هي أبرز الجهود اللّغوية و العلمية لعبد الرحمن الحاج صالح ؟
- ما المفهوم العلمي لمصطلح العامل عند عبد الرحمن الحاج صالح ؟

ثانيا– فرضيات الدراسة:

- يعاني الدرس اللّساني الجزائري التّشتت في المعالجة والفردية في تبني الآراء والنّظريات.
- أبرز رواد الدرس اللّساني الجزائري العلامة عبد الرحمن الحاج صالح.
- أبرز مجهودات الحاج صالح نظريته اللّغوية " النظرية الخليلية الحديثة"
- العامل النحوي يعد من المفاهيم الأساسية الّذي جاءت به النظرية الخليلية الحديثة.

ثالثا– أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- كشف الستار عن أعمال البروفيسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، و التعريف بها.
- التشجيع على مواصلة دأب العلامة عبد الرحمن الحاج صالح رحمه الله.
- محاولة إفادة صانعي القرار و المهتمين في المجال اللّغوي .

رابــعا: أهداف الدراسة

و من الأهداف الّتي رسمناها لهذا البحث تتجلى في :

- محاولة رصد اتجاهات البحث اللّساني العربي عامة و الجزائري خاصة.
- الرّغبة في الكشف عن الفكر اللّساني الجزائري عند الباحث عبد الرحمن الحاج صالح، و بيان أثره في البحوث اللّسانية العربية.
- إبراز قيمة و مكانة الموروث اللّغوي العربي الزّاخر الّذي تفتخر به اللّغة العربية.
- الكشف عن أهمّ المبادئ و المفاهيم الّتي تقوم عليها النظرية الخليلية.

خامـــسا: منهج الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضياتها من خلال الإجابة عن الإشكالية الرئيسية، الّتي طرحناها، وما تفرع عنها من أسئلة، تم الاعتماد على المنهج الوصفي، كونه القادر على وصف أهم المواقف اللّغوية لعرضها والكشف عنها .

ســـادسا : صعوبات الدراسة:

بغض النظر إلى المجهودات المبذولة في إعداد هذه الدراسة، فإن هناك بعض الصعوبات الّتي واجهناها أثناء إعداد هذه الدراسة وتكمن في :

- صعوبة التنقل إلى المكتبات وحضور الملتقيات بسبب الوقت الّذي خصص لإعداد المذكرة من طرف الملحقة .

- نقص المراجع والدّراسات الّتي تصب كلها في قالب واحد و فكرة واحدة و هي الأحادية الموضوعية.

سابعا : هيكل الدراسة:

من أجل تقديم هذا البحث في صورة صحيحة وملائمة وبغية إعطاء حقه من التفصيل قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة فصول، تسبقهم مقدمة تشتمل على مختلف الأبعاد الأساسية للموضوع وإشكاليته، وتتعقبهم خاتمة متضمنة نتائج البحث وجملة من التوصيات المستمدة من النتائج المتوصل إليها، وجاءت فصول هذه المذكرة على النحو التالي:

الفصل الأول: تحدث عن اللّسانيات الغربية واللّسانيات العربية، حيث تعرض المبحث الأول اللّسانيات الغربية الحديثة في حين تعرض المبحث الثاني اللّسانيات العربية أما المبحث الثالث فتناول اللّسانيات في المفهوم الغربي والعربي.

الفصل الثاني: فجاء حول الدرس اللّساني الجزائري حيث تناول المبحث الأول اللّغة العربية في ظل التعدد اللّغوي في الجزائر، أما المبحث الثاني فقد تناول التخطيط اللّغوي و المبحث الثالث تناول أعلام البحث اللّساني الجزائري (عبد الماك مرتاض – صالح بلعيد – عبد الرحمن الحاج صالح).

الفصل الثالث: فقد تحدثنا فيه عن الدرس اللّساني الجزائري عند العلامة عبد الرحمن الحاج صالح، حيث تعرض المبحث الأول جهوده اللّغوية و العلمية في حين تعرض المبحث الثاني النظرية الخليلية، أما المبحث الثالث فتناول موقف عبد الرحمن الحاج صالح من العامل النحوي.

وانتهى البحث بخاتمة رصد أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة.

ثامنا : الدراسات السابقة :

ولانجاز هذا البحث كان لا بد من الرّجوع إلى الكتب الأساسية للحاج صالح منها : بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية بجزأيه الأولى والثانية، أما الدّراسات السابقة الّتي تناولت هذا الموضوع تمثلت أساسا في مؤلفات ومقالات منها " الجهود اللّغوية و العلمية لعبد الرحمن الحاج صالح " والّذي نشره صالح بلعيد من خلال كتابه " مقاربات منهاجية"، ومن الدراسات الأكاديمية مذكرة ماجستير الموسومة بـ "التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح" من إعداد الطالبة سعاد شرفاوي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، نوقشت سنة 2010م.

تيارت يوم:2022/05/17 الموافق لـ 16 شوال 1443هـ

الطالبان:

حواش هدى و محمودي محمد ياسين

الفصل الأول

اللّسانيات الغربية و اللّسانيات العربية

المبحث الأول: اللسانيات الغربية الحديثة:

اللُّغَوِيَّات أو اللِّسَانِيَّات هو علم يهتم بدراسة اللّغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها، ويدرس اللّغة من كل جوانبها دراسة شاملة.

أما اللّغوي فهو الشخص الّذي يقوم بهذه الدراسة. ظهرت اللّسانيات الحديثة بوصفها علما في القرن 19م، لكنها بوصفها حقلا دراسيا قديمة قدم الإنسان، جاءت اللّسانيات بفكرة جديدة ورئيسة مع ظهور العالم فرديناند دو سوسور فبالتزامن مع علمنة الثورة الصناعية أراد سوسير علمنة اللّغة أيضا في كتابه /محاضرات في اللّسانيات العامة/ الّذي كان عبارة عن مجموعة محاضرات جمعت عن طريق طلابه واللّغة عند سوسير تحمل هويات متعددة مستمدة من قيم الدِّين، والمحيط، والثقافة، والفكر الفلسفي.

المطلب الأول : نشأة اللّسانيات الغربية الحديثة

فقد مرّت اللّسانيات الغربية بمحطات لسانيات هامة ومتعددة، خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. وكان لمجموعة من المدارس الأثر الكبير في تطوير الدرس اللّساني؛ كالمدارس الألمانية، خاصة ما قدمه هامبولت، والّذي اهتم بدراسة تعدد الألسن داخل حياة الشعوب، واستخلص إلى أن تطور اللّغة مرتبط أشدّ ارتباط بتطور حياة الشعوب المنتجة لها.[1]

كما أنّ هذه المدارس قدمت أفكارا جديدة لتناول اللّغة والنهوض بالدرس اللّساني عموما. خاصة في مجال النحو المقارن باعتماد المنهج التاريخي، وفسروا الظواهر اللّسانية على أساس هذا المنهج. مع ظهور بعض الفلسفات في بداية القرن العشرين، والّتي دعت إلى البحث في القوانين العلمية المجردة للظواهر اللّغوية. ويعزو ذلك إلى اعتبار أن الكون بُنِيَ على نظام مجرد. فجاءت بنيوية القرن العشرين ردا على دراسات القرن التاسع عشر، حيث ارتبط المنهج البنيوي بنظرية المعرفة، فصارت البنيوية مسيطرة حتى ستينات القرن العشرين على أغلب الدّراسات اللّسانية.[2]

---

[1] محد الورداشي، مقالة بعنوان دراسة موجزة حول: تاريخ اللسانيات الغربية الحديثة،المحور: الأدب والفن، الحوار المتمدن، العدد: 5303 –نشر يوم 2016 / 10 / 3 – 23:56،من الموقع https://www.ahewar.org اطلع عليه يوم 2022/02/20 على الساعة 22.15

[2] المرجع نفسه.

ويذكر اللّسانيون أن اللّسانيات بدأت مع العالم اللّساني فيردينا ندي سوسير (1913-1857 Ferdinand de Saussure)، ذلك من خلال ظهور كتابه" دروس في اللّسان العام" سنة 1916، حيث شكل هذا الكتاب نقطة الانطلاقة الّتي ترتب عنها التقعيد والتعريف بهذا العلم. وذلك من خلال تقديم مبادئه وأسسه النظرية. خصوصا ما قدمه فيما تعلق بالثالوث المشهور: الكلام واللّغة واللّسان. حيث اعتبر اللّغة شكلا وليست مادة. وكذا كون اللّسان اجتماعيا، وهذا يضاهي ما جاء به العالم الاجتماعي إميل دوركايم في كون اللّغة ظاهرة اجتماعية[1].

هكذا غدت اللّسانيات الحديثة على النهج الّذي رسمه دو سوسير مما نتج عنه ظهور اتجاهات لسانية.

المطلب الثاني :مدارس اللسانيات الغربية و مميزاتها.

1. مدرسة جنيف: انبثقت من تعاليم دي سوسير، ولكنّها اكتسبت صورها الأخيرة من العمل الّذي قام به تلامذته، ولا سيما شارل بالي Charles Bally (1865-1947م) وألبرت سيشهاي : Albert Sechhaye (1870- 1946) تتميز هذه المدرسة بنزعة قومية على الدّراسات الّتي تعالج العنصر الانفعالي التأثيري في اللّغة عن طريق الانصراف الذائب إلى اللّسانيات الآنية. وعن طريق الإيمان بأن اللّغة تتجلى بوصفها نظاما ذو وظيفة اجتماعية مهمة.[2]

2. المدرسة الروسية: تكونت هذه المدرسة ابتداء من سنة 1915م أي منذ وصل كارشفسكي (S.Karchevsky) (1844-1955) تلميذ دي سوسير إلى موسكو، فنشر أفكار أستاذه بين الدّارسين الشباب الّذين كان لهم استعداد لتقبل هذه المفاهيم الجديدة والعمل بها في مجال تطوير مناهج الدّراسة اللّغوية الّتي كانت تخضع للمفاهيم التقليدية، ومن هؤلاء الشباب تروبرت سكوي (Trubez skoy) جاكبسون (Akobson).

ونشأت على هامش هذه المدرسة اللّسانية مدرسة نقدية موازية سنة1917م، تسمى بالشكلانية الروسية الّتي كان شعارها أن الأثر الأدبي يتميز ببروز شكله، فقد اهتم الشكليون "بالوزن

[1] محد الورداشي، مقالة بعنوان دراسة موجزة حول: تاريخ اللسانيات الغربية الحديثة، المرجع السابق.

[2] ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعيد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل قايد، ط2/ 2000 م، مطبعة الهيئة الشؤون المطابع الأميرية، ص 223.

Meter، بالقافية Rime، والنواحي الصوتية Clutersconsultant، وما إلى ذلك من جوانب شكلية متعلقة بالصياغات اللّغوية الّتي يتكون منها العمل الأدبي، في مقابل إهمالهم «المضمون» «والمحتوى» Content، فهم يرون أن المضمون" الّذي جاء في العمل الأدبي ليس ذا أهمية بالنسبة إلى إنشاء «الشعر» فالمضمون ليس أكثر من مجرد دافع للعمل الأدبي، وللنواحي الشكلية الّتي ينثرها المؤلف فيه، أي إعادة الاعتبار إلى الجانب الشكلي المغيب في النقد الروسي التقليدي- كما يقال - «إذ أنه يؤول في إجرائه التحليلي للخطاب الأدبي على العوامل الخارجية ويغفل الجانب الشعري الّذي يميز الأثر الأدبي كما سواه»[1].

3. مدرسة براغ (Prague): تأسست عام 1926م لمساهمة كل من المهاجرين" الروس" رومان جاكبسون، وسيرج كرسفسكي، ونيكولاي تروتبسكوي، معتمدين بشكل كبير على أفكار سوسير رغم بعض المعارضات في (أنشطة حلقة براغ) للسانيات ليست عملا لمجموعة منعزلة بل أنشطة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتّيارات اللّسانية الغربية والروسية المعاصرة.[2] ومن مجالات حلقة براغ:

- اللّغة نظام يتكون من وسائل تعبيرية تؤدي وظيفتها في الفهم المتبادل.
- اهتم البراغيون كذلك بالبحث الأمني دون إهمال التاريخ.
- أثناء تحليل فهم للنظام الداخلي للبنية اللّغوية اعتمدوا على كل مستويات النظام الصرف، النحو، والفونولوجيا، وعلم الدلالة.[3]

وأهم ما يميزها:[4]

✓ تتبنى هذه المدرسة الفكر اللساني الّذي جاء به فرديناند دوسوسير خاصة ما يتعلق في التمييز بين 'الدّراسات التزامنية' و'الدراسات التعاقبية'.

---

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات،ط3 ،1434هـ 2013م، منشورات كلية الدراسات الإسلامية، دبي الكرامة شارع زعبيل ،ص.ب: 50106 الإمارات العربية المتحدة،ص ص 51- 52.

[2] رومان جاكبسون: الاتجاهات اللسانية في علم اللّغة ، ترجمة على حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي ط1، 2002، ص ص 13- 14.

[3] ج عفري ماممسبون: مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة محد زياد المكتبة النشر والمطابع، جامعة الملك سعود 1414هـ/ ص 105 بريجتيه بارتشن: مناهج علم اللّغة من هارمن باول حتى نعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط1/2004، ص124.

[4] عبد الرحيم البار، الفكر اللساني الغربي مقوماته وخصائصه، مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد السابع، ماي2016، ص ص213-214.

- ✓ تهتم بدراسة النصوص الشعرية وهذا ما قدمه جاكبسون في كتابه أسئلة في الشعرية.
- ✓ اهتموا أصحابها بدراسة الجانب الوظيفي (Fonction) اللّغة وظهر عندهم مفهوم اللّغة في المجتمع ومفهوم اللّغة داخل التركيب ومفهوم اللّغة الجمالية.
- ✓ اللّغة في نظرهم "نظام من وسائل التعبير تخدم غرض التواصل المتبادل "، وتولي اهتماما بالغا بالجانب الصوتي للّغة. وظهرت عندهم مصطلحات مهمة مثل مصطلح: الفونولوجيا (Phonologie).
- ✓ ترى مدرسة براغ أن "اللّغة نظام من الوظائف وكل وظيفة نظام من العلامات".
- ✓ – ابتكر أصحابه قاعدة عرفت باسم منظور الجملة الوظيفي (Fonctionnelsentence Perspective) الّذي جاء به ماثيزيوس(Vilem mathesius1882 -1945) وتطور فيما بعد ليصبح منهجا "استعملته مدرسة براغ لتحليل الجمل حسب مضمونها الإخباري "، وبتعبير آخر هو دراسة كيفية استعمال المعلومات في الجملة انطلاقا من المحتوى المعنوي الدلالي النسبي لموضوع الخبر البلاغي.

4. المدرسة الانجليزية: أخذت هذه المدرسة طابعها المميز من توحد نزعتين لسانيتين: إحداهما: فونولوجيا، تنطلق من المبادئ الفونولوجية الّتي أسسها الباحث اللّساني "دانيال جونز" وإحداهما الأخرى دلالية ثقافية يمثلها أحسن تمثيل الباحث اللّساني "فيرث" (1890 -1960) (Firth) وتركز هذه المدرسة في تعاملها مع الظاهرة اللّغوية على السياق بمفهومه الواسع.[1]

ومن مميزاتها :[2]

- ✓ يصفون اللّغة على أنها نشاط معنوي في حيز اجتماعي خاص ويتحفظون على ما جاء به دوسوسير من أفكار على نحو نظام الثنائيات، ويتضح هذا في قول فيرث"دراستنا هي دراسة اجتماعية في جوهرها، فسوف أكف عن احترام ثنائية الجسم والعقل والتفكير والكلام". ويرى أصحاب هذا الاتجاه بأن المعنى وظيفة تتحدد في السياق اللّغوي، وانصبت اهتماماتهم حول دراسة الأصوات الوظيفية والدلالة الصوتية متأثرين في ذلك بنظرية فيرث يقول "سامسون

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص ص 52- 53.

[2] عبد الرحيم البار، الفكر اللساني الغربي مقوماته وخصائصه، ص 213.

جفري: "وقد صبت نظريات فيرث جلّ اهتمامها على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة بشكل أساسي.

- ✓ التواصل اللّغوي في نظرهم وسيلة اتصال المجتمع، ولذا فهم يلحون على البعد الاجتماعي للّغة، إنّ التواصل مع الآخرين يمكن أن يأخذ شكل إثبات أو سؤال أو طلب أو أمر دون أن يتوقف ليكون تواصلا، ونلحظ أن التواصل اللّغوي محطة لسانية رافقت البحث اللّغوي الحديث، وأخذ اهتماما بالغا في أعمال اللّغويين على مختلف مراحلهم الزمنية اهتم اللّغويون المحدثون بالتواصل اللّغوي وغير اللّغوي اهتماما واسعا إلى درجة أن بعض اللّسانيين البارزين مثل دوسوسير أراد أن يخضع ما هو لساني إلى ما هو غير لساني إجمالا.

5. مدرسة كوبنهاجن: أطلق هذا الاسم في المرحلة الأولى على اللّسانيات البنيوية الّتي قامت على أساس من الأفكار العالميين الدانمركيين هامسلف Helmslev وبروتال Brodal .[1]

وقد امتدت جذور مدرسة كوبنهاجن إلى حلقة كوبنهاجن اللّسانية Copenhagen curcleof الّتي أسست عام 1934م، بقيادة هامسلف وبررونداال، واكتسبت هذه المدرسة أهمية عالمية في تطور اللّسانيات الحديثة بتأسيس الدورية العلمية Actalinguistica عام 1939م، وهذه الدورة الّتي حملت عنوانا فرعا تفسيرا هو: « المجلة الدولية للسانيات البنيوية». «International review of structural linguistics»

وخلال العقدين الأخيرين صدرت هناك أعمال كثيرة لم يقتصر إسهامها على توطيد مكانة مدرسة كوبنهاجن، بل أسهمت في تطور البنيوية بوجه عام».[2]

ومن مميزاتها :[3]

- ✓ يظهر على المدرسة تأثرها بأعمال دوسوسير وببعض النظريات الفلسفية كنظرية أرسطو في فلسفة المنطق.
- ✓ اعتمادها مبدأ التقابل في الدراسات التحليلية خاصة في الجانب الصرفي والدلالي.
- ✓ تنظر إلى اللّسان على أنه شكل له وصفه الخاص.

[1] ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ص317 .

[2] المرجع نفسه، ص ص317-318.

[3] عبد الرحيم البار، الفكر اللساني الغربي مقوماته وخصائصه، ص ص215-216.

- ✓ تلح على تحقيق دراسة المضمون لأنه يمثل الحقيقة في تسهيل فهم عملية التواصل اللّغوي عبر منافذ تحليلية مباشرة تبحث في مضامين الكلام وإرهاصات المعني.
- ✓ أصحاب هذا الاتجاه اللّساني يولون "اهتمامهم الصريح باستعمال إجراءات المنطق الرمزي في تفسير المادة اللغوية.
- ✓ تبنت نظرية 'الغلوسيماتيك' الّتي تهدف إلى استعمال منهج إجرائي غايته تحقيق دراسة لسانية وفق نظام مرتب ومنسجم.
- ✓ من مميزات هذه المدرسة أنها استفادت من كتب المفكر اللّغوي لويس هيل ملف الثلاثة وهذه الكتب:

- ➢ كتاب "مبادئ النحو العام" تاريخ الصدور 1928م.
- ➢ كتاب 'محاولة في نظرية المورفيمات تاريخ الصدور 1936م.
- ➢ كتاب مقدمة في نظرية النحو' تاريخ الصدور 1943م.

تهدف مدرسة كوبنهاجن إلى دراسة اللّغة دراسة علمية ترمي من خلالها إلى إقامة لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكلية (Universal) تعنى بوصف الظواهر اللّغوية وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية.

6. المدرسة الأمريكية: تأسست هذه المدرسة في مرحلتها الجنينية انطلاقا من الدراسات الأنتروبولوجية الّتي اهتمت بدراسة العناصر البشرية لقبائل الهنود الحمر، واستكشاف خصائصها الثقافية، وفي ظل اهتمام نشأت الدراسة اللّسانية الوصفية على يد (Boas) ثم سابير، ثم تلاهما بلومفيلد (المدسة التوزيعية) بخاصة بعد إسقاط المفاهيم السلوكية على الدراسة اللّسانية [1]. وننتقل إلى المدرسة التوزيعية (Distributionnalisme De Linguistique) الّتي أفضت معالم جديدة في اللّغويات بأفكارها وانجازاتها العملية خاصة في حقل الصوتيات ويمكننا بسط أهم المميزات العلمية والعملية لدى التوزيعيين فيما يلي:[2]

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 53.

[2] عبد الرحيم البار، الفكر اللساني الغربي مقوماته وخصائصه، ص ص 214-216.

- ✓ تنظر إلى اللّغة نظرة خاصة بحسب وجهة منوالها العلمي على اعتبار أن موضوع الدرس اللّساني هو "اللّغة مقابلة بالحديث " وهذا منطلق التوزيعين.
- ✓ تحديد النصوص والمقاطع اللّغوية كأحداث معينة لها إطار مكاني وزماني محدد.
- ✓ -تتبع منهجا معينا في تحليل المقاطع الصوتية ولها السبق في التأسيس لمصطلح المؤلف (Constituant) بحيث أن التوزيعيين يحللون المقطع الصوتي من اللّفظ إلى المورفيم ثم المؤلف كمرحلة أخيرة في التحليل.

تقوم الدّراسة الصوتية وفق مخطط مرتب قوامه "يكتب المسموع كتابة صوتية يراعى فيها التنغيم والنّبر والمقطع والهدف هو البحث على الفوارق الصوتية المترابطة لتكوين الوحدات الصوتية الوظائفية الدنيا (الفونيم) وإدراجها في نظام صوتي يعكس ويمثل حقيقة اللّغة.

لاشك أيضا من أن أعمال التوزيعيين لم تخل من الأثر النظري لعلم النفس السلوكي وخاصة ما وجد عند "هاريس".

وتهدف هذه المدرسة إلى استعمال الطريقة الشكلية للوصول إلى المكونات المباشرة والمكونات النهائية " فهذا الاتجاه له أطروحاته الخاصة لدراسة اللّغة دراسة علمية".

بعدها ظهرت المدرسة التوليدية الّتي ذاع صوتها شرقا وغربا، وكانت بمثابة المحرك الأساس للسانيات العصرية نظرا لما طرحته من أعمال لغوية كبرى أسهمت في تأجيج الدّراسات اللّغوية وسارعت إلى مبادرة الاهتمام بكل ما يمليه منظرها ناعوم تشومسكي NaomChomsky المولود سنة 1928م) وأتباعه منذ أواخر الخمسينيات وكباقي المدارس فإنها تتسم بخصائص وميزات نلخصها فيما يلي:[1]

- ✓ تنظر للغة على أنها ملكة لغوية موروثة يمكن تطويرها من خلال قواعد معينة.
- ✓ النحو في نظرهم آلة منتجة تحتاج إلى استعمال خاص ليمكنها من تطوير إنتاجها.
- ✓ تشترك اللّغات في نظرهم في اكتساب صيغ لغوية قاعدية تمثل لب اللّغة "استنتج تشومسكي أن للغات خواصا عالمية وهي أنّها تحتوي جميعا على جمل نموذجية تتفرع عنها جمل أخرى يشترط فيها السلامة النحوية.

[1] عبد الرحيم البار، الفكر اللساني الغربي مقوماته وخصائصه، ص ص218-220.

- ✓ اللّغة في نظرهم ظاهرة إبداعية من نتاج العقل البشري، وهي تمثل "عدد من العمليات الخلافة العضوية الغير الآلية تتم في الذهن، ويظهر أثرها على السطح الخارجي في الأصوات والكلمات والجمل، وبها يتم التفاهم بين المتكلم والسامع.
- ✓ تقوم الدّراسة التوليدية التحويلية على فكرة "الإنتاجية في اللّغة الّتي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف ويفهم جملا جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل ".
- ✓ دعا تشومسكي إلى إعادة النظر في قواعد النحو الكلاسيكي، ورأى أن الأعمال القديمة تعيق تطور النظرية اللّسانية الحديثة وهذا نص قوله: "إن عدم استمرار التطور في النظرية اللّسانية كان قد أضر بها وأن الفحص الدقيق للنظرية اللّسانية الكلاسيكية ونظرية العمليات العقلية المرافقة لها قد يثبت لنا في المستقبل أنه ذو قيمة كبيرة".

وتجلت أفكار ورؤى تشومسكي في قواعده الجديدة المسماة القواعد التوليدية التحويلية'

(Generative Grammaire Transformationnel). وتتسم قواعد النحو التوليدي التحويلي بالطابع الرّياضي الّذي كان يؤمن به تشومسكي ورأى أنه نافع للدّراسات اللّغوية "يؤكد تشومسكي ضرورة تحديد الهويّة اللّغوية للمعرفة اللّغوية وأن الارتباط بالعلوم الرّياضية حالة خاصة بنظرية توضيحية في العقل بهدف تكوين مبادئ محدَّدَة داخل نظام لغوي مؤسسي.

- ✓ ملكة اللّغة عندهم عضو من أعضاء الجسم له وظيفة بيولوجية كباقي الأعضاء يمكن اعتبار ملكة اللّغة بشكل معقول بمثابة عضو اللّغة، بالمعنى الّذي يتحدث عنه العلماء عن الجهاز البصري أو جهاز المناعة أو جهاز الدوران بوصفها أعضاء من الجسم.
- ✓ ظهر في أعمال تشومسكي مفاهيم لغوية جديدة منها مفهوم البنية العميقة والسطحية ومصطلح التحويل والتوليد، وصنف المركبات اللّغوية إلى ما يلي:

1-مركب إنتاجي: "ينشئ كل جمل اللّغة؛ أي سلاسل المورفيمات المقبولة وهو ضمن علم التراكيب la Syntaxe".

2-مركب فونولوجي: خاص بتحديد الصورة الصوتية لكل (فونيم).

3-مركب دلالي: يصف ويحدد معاني الجمل.

- ✓ يقوم النحو التوليدي التحويلي بتقسيم وتصنيف النماذج النّحوية إلى نماذج محدِّدَة ومنظمة "نموذج بسيط خاص بنظرية التواصل ونموذج بنية المركبات القائم على تحليل المكونات المباشرة ونموذج التحويل ".
- ✓ خلص تشومسكي إلى مفهوم خاص بالنّظرية اللّسانية أراد به رفع كل الشوائب والأفكار الّتي يراها غير ملائمة وتحديد صفة لغة المتكلم والنمط اللّغوي وتجلى هذا في قوله: "إن النّظرية اللّسانية تعني في المقام الأول بمتكلم مستمع مثالي في مجتمع لغوي متجانس تماما حيث يعرف هذا الشخص لغة ذلك المجتمع معرفة جيدة ويكون غير مصاب بهذه الحالات النّحوية غير الملائمة مثل قصور الذاكرة والاضطراب العقلي وعدم الانتباه..والأخطاء العفوية.. وذلك عند تطبيق معرفته اللغوية في كل أداء فعلي .
- ✓ كما يلحظ على تشومسكي تأثره بالفلسفة العقلية الّتي تسند كل أنواع المعرفة إلى نشاط العقل الإنساني وهذا على نحو ما يراه أفلاطون وديكارت وغيرهم. إلّا أنّ الدّراسات التوليدية التحويلية حقيقة غلب عليها الطابع الرّياضي، كما يلحظ عنها التأثر بعلم النفس والبيولوجيا، وظهرا تدريجيا بتطور الدراسات اللّغوية في هذه المرحلة.

ويمكن أن نوجز ما قلناه بشأن المدارس اللّسانية في المخطط الآتي:

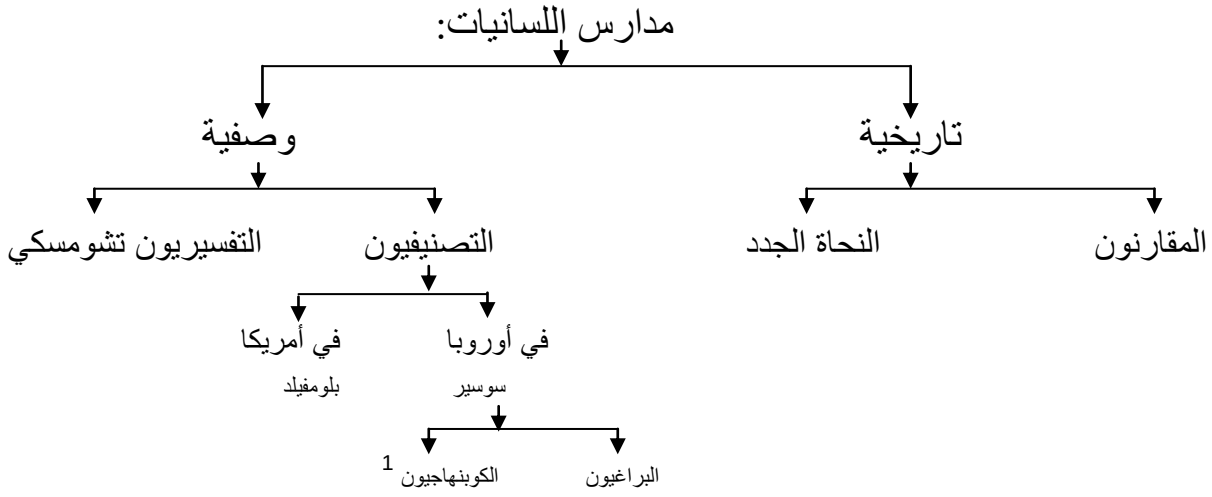

[1] تمام حسان : دراسة إستيمولوجية للفكري اللغوي عند العرب، النحو فقه اللّغة – البلاغة – عالم الكتب، أميرة للطباعة ، 2000م، القاهرة، ص 24.

إن حاولنا تقديمه عن المسار التطوري للسانيات منذ النشأة مرورا بمختلف المراحل الّتي مرت بها، وما طرأ عليها من تطورات في منتصف القرن العشرين، حيث كان يهدف هذا على وضع القارئ في الجو العام للدرس اللّساني، وإعطائه صورة عامة لمختلف مراحله وسياقاته الّتي مرّ بها، مما يسهل عليه فهم كل مرحلة فهما جيّدا، كما يمكنه من فهم الجهود اللّسانية لدى الباحثين الغربيين وعلاقاتهم مع مختلف العلوم والمعارف الأخرى.

المطلب الثالث :مناهج اللّسانيات الغربية

لقد اتسم الفكر اللّساني الغربي بعدة سمات اختلفت باختلاف المراحل الأمنية، وتنوعت بنوع الأعمال اللّغوية، فالمنهج التاريخي والدّراسات التاريخية توقفت على ما يلي:

– اللّسانيات التاريخية تطرح نموذجا دراسيا جديدا في الدراسات اللّغوية يظهر عليه طابع التأثر بنظرية داروين (أصل الأنواع)، وبما أن المنهج التاريخي متأثر بهذه النظرية فقاعدته الدّراسية الأولى دراسة تطور اللّغات عن طريق تحديد "جمع عينات لغوية من الأسرة الواحدة، ويسجل التطورات المتتالية للكلمة الواحدة عبر مختلف العصور "[1].

– الدّراسات التاريخية لم تميز بين الدراسات اللّغوية التاريخية والدراسات الآنية: "كان هناك خلط منهجي في البحث اللّغوي بين دراسة اللّغة دراسة تاريخية ودراسة آنية".[2]

تأثر المنهج التاريخي بالنّظريات الفيزيائية الميكانيكية الّتي تعتقد بأن كل الحوادث والظواهر الكونية تحكمها روابط فيزيائية، وهذا ما نلحظه في قانون تطور الأصوات الّذي جاء به جون غريم؛ فأصحاب الدّراسات التاريخية باتوا يؤمنون بتطور اللّغات والظواهر اللّغوية وهذا ما فسره أوغست بوت (August pott)

فاللّغة في نظره دائمة التغير والتحول. ومن مميزات اللّسانيات التاريخية اعتمادها على مناهج إجرائية معينة:

أ–المنهج المقارن (The comparative Methode): يعتبر أسمى منهج في الدّراسات التاريخية وهو المحرك الأساس في الدراسات اللغوية آنذاك؛ فهو يعتمد على دراسة صلات القرابة بين اللغات

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 2008م، ص64.

[2] مُحَمَّد مُحَمَّد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيوت، لبنان، ط 1، 2014، ص14.

من خلال استخلاص عينات لغوية قديمة ومقارنتها بالوحدات اللغوية المستهدفة في الدراسة ثم استقراء النتائج.

ب- منهج إعادة التركيب الداخلي (Internal Reconstruction): يهدف إلى التمييز بين مكونات اللّغة الأصلية والمكونات اللغوية الحديثة عن طريق إعادة البناء الداخلي.

ج- المنهج الفيلولوجي (The philologique Methode): وظيفته دراسة النّصوص عبر إجراء مقارنة بين المقاطع المختارة من النّصوص المكتوبة.

الحاصل أن الدّراسات التاريخية وسمت بعدة خصائص أهمها التأثر بالنظريات العلمية كنظرية داروين" كما أنّها عمدت إلى استخدام مناهج معينة في الدّراسات اللّغوية بدءا بالمنهج المقارن ومنهج التركيب الداخلي والمنهج الفيلولوجي. وبعد وقوفنا على المنهج التاريخي نأتي إلى المنهج البنيوي، جاءت البنيوية كتوجه علمي جديد يتخذ نمطا تحليليا خاصا في دراسة اللّغة وهي نتاج أعمال دوسوسير وفيها:

- تركيزها على مفهوم البنية والنظام في دراسة اللّغة، وتهتم بالجانب التركيبي للغة.
- تصف نظام اللّغة بأنه تجريدي تحكمه قواعد بنية النظام بعيدا على الطابع التاريخي.
- تتخذ من مفهوم البنية وخصائصها المختلفة الهدف الأساس في دراسة اللّغات.
- تدرس مكونات اللّغة البنيوية بعيدا عن جميع السياقات النفسية والاجتماعية.
- يهتم الاتجاه البنيوي بدراسات العلاقات التركيبية المختلفة المكونة لنظام اللّغة وبالأخص العلاقات الاستبدالية والعلاقات الائتلافية.

وعلى غرار البنيوية ظهرت اللّسانيات الوصفية على يد "فرانز بوعز" (Franz boas 1858-1942).

ولاشك أن هذا الاتجاه يمثل رؤية جديدة تهدف لبلورة دراسة علمية تعتمد على مبدأ الوصف كركيزة تحليلية لشتى الدّراسات اللّغوية فالمنهج الوصفي يعنى بدراسة الاستعمال اللّغوي في زمان بعينه ومكان بعينه"[1]، يقف عند الخصائص التالية:

[1] محمّد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1981م، ص ص374-375.

- يقولون بمبدأ النسبية في وصف وتحديد الظواهر اللّغوية ولا توجد مسلمة مطلقة لأية لغة كانت؛ فالمثالية اللّغوية في نظرهم ضرب من الخيال يرفضه العقل.

تأثرت المدرسة الوصفية بالجانب السلوكي خاصة بنظرية واطسون (Watson) في علم النفس وتجلى ذلك مع العالم اللّغوي الكبير ليونارد بلومفيلد ؛ (bloomfield) (1887–1949) باعتباره رائدا للمنهج الوصفي الّذي اعتمد طريقة خاصة في دراسة اللّغة سميت المنهج الآلي (Mechanistic).

يعتقد الوصفيون بعدم وجود نظرية لغوية ثابتة فالنّظرية الصحيحة عند الوصفيين تكمن في عدم وجود نظرية للغة [1] دائمة الاعتبار.

تقوم الدراسة اللّسانية الوصفية عندها بتحليل وتفسير الخصائص المادية لكل لغة كما هي مستعملة في الواقع ضمن إطار زمني ومكاني منظم ومحدد.

المبحث الثاني : اللّسانيات العربية

كما هو معروف أنّ الدّراسات اللّغوية العربية جاءت متأخرة مقارنة بغيرها من الأمم الأخرى، فبعد نزول القرآن الكريم بدأت ملامح الدّراسات اللّغوية العربية تتمظهر وذلك منذ بدأ اهتمامهم يتجه إلى المحافظة على الكتاب الكريم وهذا جاء بعد انتشار الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بالأعاجم امتزجت الألسن واختلطت اللّغات فصعب على الأعاجم فهم اللّغة العربية فأخذوا منها فقط ما هم في حاجة إليه وأهملوا ما ليسوا في حاجة إليه.

واستمر الأمر على ما هو عليه حتى انقضاء عصر الصحابة فجاء عصر التابعين الّذين حاولوا إكمال مسيرة الصحابة ولكن ما انفك زمانهم ينقضي إلّا وقد انتشر اللّحن والفساد والعجم على اللّسان العربي، فما كان من كبار علماء المسلمين إلّا الاهتمام بالتأليف في غريب القرآن، فظهر بذلك العديد من المؤلفات في هذا المجال نذكر منها كتاب ابن العباس رواه المجاهد ورواه عن مجاهد فيما بعد حميد بن قيس، وهو كتاب مستخرج من صحيح البخاري " والمشهور بمسائل نافع بن الأزرق"، وكذا كتاب التفسير لأبي حمزة الشمالي وغيرها كثير.

[1] جفري سامبسون، مدارس اللسانيات التسابق و التطور، ترجمة محمّد زياد كبه، جامعة الملك سعود، 1997م، ص77.

المطلب الأول : نشأة اللّسانيات العربية القديمة

من المنطقي أن يكون البحث اللّغوي عن العرب قد بدأ في شكل جمع للمادة اللّغوية أو ما يعرف بمتن اللّغة وإن يسبق ذلك الدرس النّحوي وقد كان وراء جمع اللّغة أسباب عدّة نوجز فيها ما يلي:

1- العامل الديني: كان لابد من شرح و تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف ليتمكن العرب والأعاجم من فهم النّصوص الدينية فاجتهد العلماء في شرح ألفاظ القرآن ومعانيها.

2- اللّحن اللّغوي : تفشت ظاهرة اللّحن اللّغوي بعد دخول الأعاجم و غير العرب وهو انحراف كلام العرب عن قواعد النّحو والصرف، وقد تم هذا الجمع أولا بطريقة المشافهة والحفظ دون منهج معين في ترتيب المادة المجموعة أو تبويبها ثم فيما بعد اتجهوا إلى التبويب و التقسيم و التصنيف، ولكن كل بطريقته الخاصة والّتي أثمرت في النّهاية بظهور معاجم لغوية عربية منظمة تخدم العربية أمّا البحث النّحوي فقد جاء متأخرا عن جمع اللّغة إلّا أنّه قد جاء في وقت مبكر جدا لا يتجاوز النّصف الثاني من القرن الأول كتلك الّتي قام بها أبو الأسود الدؤلي[1]، حيث قام بنقد المصحف أي نقد الإعراب وهو يختلف عن نقد الأعجام الّذي قام به نصر بن عاصم أو يحي بن يعمر ومهما كان الأمر فقد تمت أوليات الدراسة النّحوية في مدينة البصرة وشمل ذلك الفترة الّتي تمتد من أبي الأسود إلى الخليل بن أحمد[2]، وتلميذه سيبويه وكلاهما يعد نموذجا للثقافة العربية الجامعة.[3]

وفي منتصف القرن الرابع خرج ابن جني (ت 392هجري) بكتابيه (الخصائص) وسرّ صناعة الإعراب) اللّذان يمثلان قمة الدّراسات العربية وأزهى فتراتها ومن القرن الرابع وما بعده، بدأت حركة النشاط المعجمي فظهرت معاجم عدة لعلّ أبرزها معجم (لسان العرب) لابن منظور مصري، ومن بعدها (القاموس المحيط) لفيروز آبادي، فقد ازدهر بعد ذلك فن المتون والحواشي، والتعليقات

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص82.

[2] المرجع نفسه، ص82.

[3] عبد الصبور شاهين في علم اللّغة العام، ص11.

والتقريرات[1]. وهو ما ساهم بشكل كبير في تطور النشاط اللّغوي بصفة عامة والنشاط المعجمي بصفة خاصة.

المطلب الثاني : نهضة اللسانيات العربية

شكلت حملة نابليون بونابرت(napoléon Bonaparte (1769-1821) على مصر (1798-1801) البداية الفعلية لانفتاح الثقافة العربية على الثقافة الغربية[2]. كما يمكن عدها بداية التخلص من الاستبداد العثماني الّذي طالما وقف حاجزا أمام تطور اللّغة العربية وعلى العموم فـ "قد شكل القرن التاسع عشر بالفعل منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على مستويات جمعيات وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب، الّذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري.[3]

ومن جوانب تمظهرات الإصلاح اللّغوي النهضوي، وتعلق الأمر أساسا بالترجمة وتعليم اللّغة العربية وتيسيرها وكذا نقد النحو العربي، فقد تم دخول الكثير من المعارف والعلوم الجديدة إلى حقل الثقافة العربية أو على الأصح دخولها من جديد كالطب والرّياضيات والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوقية وواكب دخول هذه المعارف إنشاء المدارس والمعاهد العلمية المختصة في مجالات المعرفة المتعددة، كما جيء بالمطابع وأنشأت المجلات والصحف وطبعت الكتب.[4]

رغم جهود اللغويين النهضويين أمثال الطهطاوي (1801-1887) وجرجي زيدان (1861-1914) واليازجي (1847-1906) وغيرهم، إلّا أن أبواب التحديث لم تفتح على مصراعيها إلّا بعد امتداد مجموعة من المستشرقين للتدريس في الجامعة المصرية (1907) من أمثال برجشترا(1958) وغيرهم ... فكانت الفرصة المواتية في شكل أكبر للاطيسر (1787-1933) وجويدي (1935) ولتمان (1875) لاع على مبادئ علم اللّغة في مفهومه الجديد وهي الدعوة الّتي حملتها كتابات

[1] المرجع السابق، ص13.

[2]. حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية، ص 11.

[3]. المرجع نفسه، ص12.

[4]. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حضاريات النشأة والتكوين، ص 07.

أغلب المستشرقين [1]، هذا في المشرق العربي أما في المغرب العربي فقد برز اللّسانيون وهو من الجهود ما جعلهم يستبقون المراتب الأولى في مجال دراسات اللّسانية ففي تونس مثلا: فقد برز لسانيون أمثال ابن مراد، عبد السلام المسدي، الحمزاوي، الطيب البكوش، والصالح القرمادي.[2]

وفي المغرب قد برز لسانيون أمثال أحمد العلوي وأحمد المتوكل، وعبد القادر الفاسي الفهدي ومصطفى غلفان[3].

أما في الجزائر فسنقتصر حديثنا عن الجهود اللّسانية عند عبد المالك مرتاض وعبد الجليل مرتاض وخاصة عبد الرحمن حاج الصالح الّذي سنعرض له أبرز مجهوداته في الفصل الثالث.

وانصب اهتمام النحويين على عدّة قضايا تشمل جوانب نحوية وصوتية وصرفية ودلالية ولقد شغلت الفصول الصوتية عدة صفحات في أمهات كتب النحو، وكتاب سيبويه هو أقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي ينظم صفحات قيمة في الدّارسات الصوتية ولم تكن المؤلفات العربية تشمل جانبا واحد فقط بل تشمل كل جوانب الدّراسة اللّغوية.

ولذا فإن العلماء العرب الأقدمون لهم جهود لا تنكر ولا ترد في حلّ الدّراسة اللّغوية مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية والمعجمية، وبلغت هذه الدّراسات المستوى العلمي الرفيع والنضج الفكري المستنير، لقد جمعت بين النقل والعقل والوصف والتحليل وهناك مظاهر عديدة تناولها العرب بالدّراسة المستفيضة ولم يتطرق إليها الغرب إلّا في القرن العشرين.

وبعد النهضة الأوروبية أخذت الدّراسات اللّغوية طابعها العلمي حيث اتخذت اللّغة وسيلة لمعرفة البنية الفكرية والاجتماعية والحضارية بشكل عام، وكانت تنعت هذه الدّراسة بالفيولوجيا المقارنة وكان الهدف منها إثبات القرابة بين اللّغات.

وفي القرن التاسع عشر توجه عدد من المفكرين إلى البحث عن علائق التركيبية والوظيفية للغات، وربطها بالخصائص العرقية للشعوب الناطقة بها فنتج عنها الاهتمام، حيث صنفوا اللّغات إلى ثلاثة أصناف: اللّغات العازلة (اللغات الجامدة)، اللّغات اللّاصقة، اللّغات التصريفية والمتصرفة.[4]

---

[1]. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 46.

[2].مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب ص 261.

[3] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص265

[4] حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللّغة، ط2، دار القلم، دمشق، 1990، ص 138.

وظل المنهج التاريخي المقارن مهيمنا على الفكر اللّغوي إلى نهاية القرن التاسع عشر وفي هذه الفترة ظهرت عصبة من الدارسين حاولت أن تتمرد على هذا المنهج، فتتعامل مع الظاهرة اللّغوية من حيث هي حقيقة واقية تحمل خصوصياتها في ذاتها، ومنها هاهنا كانت الدراسات الأولى لنشأة الدرس اللّساني.

المطلب الثالث : المدارس اللّسانية العربية

إن علماء العرب، مثل الجاحظ والجرجاني والسكاكي وابن خلدون هم الّذين أسسوا المدارس اللّسانية العربية، وبإمكاننا أن نتحدث عنهم في هذا الحديث بداية من المدرسة البيانية مع الجاحظ ثم مدرسة النظم مع الجرجاني ثم المدرسة الشمولية مع السكاكي لنصل إلى المدرسة الارتقائية مع ابن خلدون.

أولا :المدرسة البيانية مع الجاحظ كان من الأصح أن نقول المدرسة البيانية – التبيينية حتى نلتزم بعبارة الجاحظ وبفكره كما كانا في عنوان كتابه المشهور «البيان والتبيين»، لأن إتباع التبيين للبيان الّذي كان بالإمكان الاستغناء عنه في العنوان طلبا للاختصار دفع بالجاحظ إلى تجشم المسالك الوعرة لاستيعاب مدارك الكلام في جميع مضانها، لأن البيان إن كان يعبر بالخصوص عن هذه الظاهرة اللّسانية الإنسانية الّتي تمثل الأمانة الّتي عرضها الله على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان لأنه كان ظلوما جهولا، وهي بالتالي ظاهرة غيبية بالدرجة الأولى، فإن التبيين موضوع من الجاحظ لوصف العلاقات اللّسانية الّتي تجري في عالم الشهادة وتجمع بين المتكلم والمخاطب وتنقل البيان إلى بلاغة، والكلام إلى رسالة مع ما تتضمنه الرسالة من إلقاء وتلقي ورموز وحال ومقال ومقام كما تشرحه اليوم اللسانيات الحديثة.[1]

والتأمل في حقيقة الكلام وفي كيفية إنشائه وتطويره وعلاقته بالإنسان منذ بدء الخليقة إلى أن صار بلاغة في سياسة الكون والكلام. كل هذا ضمنها في كتابيه «البيان والتبيين» و«الحيوان»، وقد اعتمد في ذلك على ما جاء في القرآن خاصة مما جعله أول ممثل للمدارس الكلامية المستمدة من القرآن الكريم.[2]

[1] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي اللسانيات الحديثة الجزائر، دار الحكمة، 2001، ص17.

[2] المرجع نفسه ، ص17

بدأ الجاحظ بتلخيص أنواع الدلالات في خمسة لا تزيد ولا تنقص، هي: اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم النصبة. وسر هذا التصنيف لا يزال لغزا، لكن يبدو أنه قائم على النظرة الارتقائية الّتي تتلخص في عبارة «العالم الصغير سليل العالم الكبير» الشهيرة عنده حيث ينحدر اللّفظ من الإشارة، والإشارة من العقد، والعقد من الخط، والخط من النصبة.[1]

ثانيا: مدرسة النظم أسس "عبد القاهر الجرجاني مدرسة النظم، والّتي تقوم على نظرية النظم، ولقد اعتمد "الجرجاني" في دراسته لإعجاز القرآن الكريم على هذه النظرية، ويُعنى بالنظم أنه الطريقة الّتي يتركّب فيها الكلام، وتنتقل فيه الجملة من التركيب البسيط إلى تراكيب القرآن الإعجازية الجمالية، وذلك في جميع أنواع تراكيبه، كالصوتية، والأسلوبية، والدلالية، والغيبية الإعجازية، وغيرها.[2] ويعتمد "الجرجاني" النظم في المعاني لا في الألفاظ، كما أنه يُفرّق بين نظم الحروف ونظم الكلم، إذ إنه ليس ليده تفضيل لنظم الحروف، على خلاف ما لنظم الكلم عنده من مزية، لأن الناظم يتتبع ترتيب معاني الكلم في النفس، في حين أن نظم الحروف يأتي بالمواضعة؛ أي بما يتعارف عليه الناس.[3]

ثالثا: المدرسة الشمولية مع السكاكي كتاب السكاكي «مفتاح العلوم في البلاغة»، كان له تأثير كبير على الأجيال التالية، فصارت آراؤه مرجعا للدارسين جعلته أكبر مدرسة لسانية في العربية، ولا يعرف الدّارسون مدرسة مماثلة لها من حيث الاتساع والشمول في الثقافات الأخرى. وقد صنف السكاكي العلوم اللّسانية في شكل شجرة أصلها ثابت في قواعد اللّغة وفروعها في السماء تشمل جميع أنواع الكلام. والتطور يشمل أولا فرعين: النحو والصرف، ثم يرتقي النحو والصرف إلى درجة البلاغة، فيخلف علم المعاني «النحو» و علم البيان «الصرف»، ويخلف مقتضى الحال في البلاغة مقتضى الوضع في النحو بإدراج المنطق والاستدلال في العملية "عملية التحويل "كما يدرج مع مقتضى الحال مقتضى المقام ومقتضى المقال، ويرتقي من البلاغة إلى علوم الأسلوب في مستوى علم البديع، فيخلف البيان المحسنات اللّفظية والمعاني المحسنات المعنوية، ولا يعرف العلماء عندنا حتى الآن أن انتقال السكاكي من البيان إلى المعاني ليس شيئا آخر سوى انتقال من علم البلاغة إلى علم الأسلوب الّذي أصبح علما قائما بذاته اليوم، وجعل الكثير من الأدباء واللّسانيين لا يميزون بين

[1] المرجع نفسه، ص18.

[2] سامي عوض، النظم من سيبويه إلى الجرجاني، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية ،المجلد24 العدد 17،ص06

[3] سامي عوض، المرجع السابق،ص6

الطائف الدّقيقة في البلاغة والأسلوب، وجعلهم يعدون الوجوه البديعية زبدا رابيا يذهب جفاء ولا ينفع الناس.[1]

رابعا: المدرسة الارتقائية أُسِّست المدرسة الارتقائية على يد "ابن خلدون"، ولقد وظّف فيها النّظريةَ الارتقائية من أجل بناء نظرية التحصيل، وتشرح النظريةُ الارتقائية الطريقةَ الّتي ينشأ فيها المعنى عن الفعل، ونتيجة لتكرر هذا الفعل تنشأ الصفة، وإذا تكررت هذه الصفة صارت حالاً (أي صفة غير ثابتة)، وإذا تكرر هذا الحال صار ملكة، ويُعنى بها (المقام) كما يقول المتصوفة.[2]

يرى "ابن خلدون" أن هذه المراحل الخمسة (المعنى، الفعل، الصفة، الحال، الملكة الّتي هي الصفة الراسخة) تنشأ وتتطور بطريقة تدريجية، أي في عدة دفعات خلال فترات عديدة، ثم تُمكِّن هذه الفترات المتعلمَ من استعمال اللّغة بطريقة تُعينه على التحكم بها جيداً [3]

وكيفية صنع التراكيب الكلامية ككيفية صنع التراكيب العمرانية تخضع للذكاء والحذق، ولذلك فكر ابن خلدون في الجمع بين التراكيب العمرانية والتراكيب اللّسانية في علم واحد للتراكيب سماه فقه التراكيب. ففقه التراكيب هو كل شيء في نظرية ابن خلدون. والتراكيب الارتقائية هي وحدها الّتي تمكن من الارتقاء إلى مدارك الإعجاز في القرآن الكريم بحيث يمكن القول أن التراكيب المعنوية تبدأ عند العناصر العليا المؤلفة لنظم القرآن الّذي لا تدركه إلّا خواص النّفوس. وهذه التراكيب أوسع من أن يحاط بها في قواعد معيّنة وهي الّتي يجب تعليمها للناشئة بالجمع فيها بين التراكيب اللّسانية والتراكيب العملية كما تجري بالفعل في الواقع اليومي الميداني وفي العلاقات بين الأشخاص في الأحوال والمقامات الّتي يعيشون فيها، وهي خلاصة منوال ابن خلدون. وفقه التراكيب يتلخص في نظر ابن خلدون في مفهوم الأسلوب، وهو أسمى ما توصل إليه التفكير الخلدوني في لسانيته الارتقائية[4].

المبحث الثالث : اللسانيات في المفهوم الغربي والعربي

أبرز الآراء النقدية حول نشأة اللّسانيات لم يذكر الباحثون كثيرًا من الآراء حول نشأة اللّسانيات في المراجع المكتوبة باللّغة العربية، ولكن أشهر الآراء يقول إنّه قد ظهر مصطلح اللّسانيات

[1] محمد الصغير بناني ،المرجع سابق ص 41.

[2] ربيعة بابلجاج، ملامح تعليمية اللّغة عند ابن خلدون،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009/2008، ص 81.

[3] المرجع السابق، ص 82.

[4] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي اللسانيات الحديثة الجزائر، ص 55

أول مرّة في ألمانيا، ثمّ استعمل في فرنسا سنة 1826م، بعد ذلك استعمل في إنجلترا ابتداءً من سنة 1855م. ثم ظهر مصطلح اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ابتداءً من 1966م وذلك على يد عالم اللّسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، الّذي اقترح صيغة "لسانيات" على صيغة "رياضيات" الّتي تفيد العلمية.[1]

المطلب الأول: اللّسانيات في المفهوم الغربي:

علم اللّغة ويسمى أيضا باللّسانيات وهو علم يدرس لغة الإنسان و خصائصها وتراكيبها ودرجة التشابه والإختلاف فيما بينها. اللّسانيات كعلم تعد علما قديما قدم الإنسان، أما اللّسانيات الحديثة فقد ظهرت في القرن التاسع عشر بفكرة العالم دو سوسيور الّذي أراد علمنة اللّغة أيضا مع علمنة الثورة الصناعية في كتابه (محاضرات في اللّسانيات العامة) فاللّغة عنده تحمل هويات من القيم، الدِّين، المحيط، الثقافة، الفكر الفلسفي.

تنقسم اللّسانيات إلى قسمين رئيسينة وهما: دراسة شكل اللّغة أو ما يعرف ببنية اللّغة، ودراسة معنى اللّغة أو ما يعرف بعلم الدلالة.

1.بنية اللّغة:

هذا القسم يهتم بدراسة تركيب اللّغة؛ أي القواعد، و يتكون من المورفولوجيا (دراسة مكونات الكلمة) والسينتاكس (دراسة مكونات الجملة) وعلم الأصوات (دراسة أصوات الكلام وكيفية نطقها وملاحظتها) والفونولوجيا (دراسة خصائص المقاطع وترتيب الأصوات).

2. المعنى:

القسم الثاني يهتم بشرح كيفية استخدام اللّغة لبعض التراكيب والكلمات للتعبير عن معنى معين، وذلك بهدف إزالة الغموض المحتمل من استخدام تراكيب أخرى. وهذا القسم يتكون من السيمانتكس (شرح معنى الكلمات والمفاهيم) والبراغماتيكس (شرح اختلاف معنى الكلمات من سياق لآخر)[2].

[1] زهرة شيباني، العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران السينيا،سنة2011-2012،ص ص64-65.

[2] فرديناند دي سوسير، علم اللّغة العام، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي د مالك يوسف المطلبي، العراق، بيت الموصل، 1988، ص 21.

يجمع اللّسانيون اليوم على أن علم اللّسانيات، علم معياري (Prescriptive) أي أنه يبحث في جوانب الصواب والخطأ في استعمال المفردات من حيث الدلالة و البنية ، وليس علما وصفيا (Discriptive)يصف المادة اللّغوية في ذاتها دون البحث عن الصواب و الخطأ في الاستعمال.

أما الموضوعات الّتي كانت تدل عليها مصطلحات " اللّسانيات" أو " علم اللّغة" أو " علم اللّغات " فتتمثل فيما يلي [1]:

1. جمع المادة اللّغوية المتمثلة في المفردات و ترتيبها.
2. عمل المعاجم و بعض الرسائل اللّغوية في تنظيم المادة.
3. دراسة نص الجوانب (صوتية، صرفية ، اشتقاقية).
4. معرفة اللّهجات العربية القديمة و الفروق بينهما.
5. البحث في نشأة اللّغة.

المطلب الثاني :اللّسانيات في المفهوم العربي :

يعد هذا المصطلح من المصطلحات النادرة الاستخدام في الدلالة على الدراسة اللّغة في التراث اللّغوي العربي، ويعد " الفارابي" (ت 339 هـ) أقدم من استخدمه في كتابة " إحصاء العلوم " والّذي قسمه إلى خمسة فصول وهي:

1. في علم اللّسان وأجزائه.
2. علم المنطق و أجزائه.
3. في علوم التعاليم (العدد ، الهندسة ، علم المناظر).
4. في العلم الطبيعي وأجزائه.
5. في العلم المدني وأجزائه وفي علم الفقه وعلم الكلام .[2]

نلاحظ أن الفارابي قد وضع في مقدمة هذه العلوم " علم اللّسان " كأنّما هذا العلم عنده هو مفتاح العلوم الأخرى وأهمها.

[1] حسام مصلح ، مقالة بعنوان اللسانيات في المفهوم الغربي والعربي، مجلة دنيا الوطن ،فلسطيني، تاريخ النشر : 2016-06-11 من على موقع : https://www.alwatanvoice.com/ أطلع عليه يوم: 2022/02/20 على الساعة : 22.16.

[2] الفارابي (أبو نصر محمّد بن طرخان): إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، القاهرة، 1931، ص18.

يبين الفارابي أن علم اللّسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى: علم الألفاظ المفردة، علم الألفاظ المركبة، علم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركّب, وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة وقوانين تصحيح الأشعار[1].

إذا ما نظرنا إلى هذه الأقسام السبعة نظرة رأسية، يمكن أن نحدِّد منها أربعة أقسام، هي (علم الدلالة، علم التراكيب، علم الصرف، علم الصوت) وهي مرتبة من الكلّ إلى الجزء أو من العامّ إلى الخاصّ – وهذا موافق لمنهجٍ من مناهج البحث في العلوم عند القدماء- والعلوم الأربعة هذه، هي ما يشكّلُ مفهوم (علم اللّسان) الحديث عند (دي سوسير) وعند مقارنة هذا المفهوم بـ (علم اللّسان) في مفهومه الحديث اتضح الاتفاق في أنّ كلا من المفهوم العربي والمفهوم الغربي الحديث يقوم على مبدأ أن علم اللسان علمٌ شاملٌ لا يخصّ لغة بعينها، ويجتهد في تقديم مفاهيم عامة لمجموع أشكال اللّغة البشريّة[2].

أما من حيث نقاط التباين فإن المفهوم العربي لـ (علم اللسان) أشمل وأوسع من المفهوم الحديث والمتمثل في فكرة العالم اللّغوي دي سوسيور.

المطلب الثالث :العلاقة بين اللّسانيات والنحو العربي

كيف تشتبِك نظريّة تشومسكي بعلاقتها مع علم النّحو؟ إنّ اللّغات الإنسانية تشترك بخصائص مع بعضها، وتختلف في بعضها الآخر، وهذا الاختلاف نابع بالضرورة من خصوصية كلّ لغة من اللّغات، وهذا ما يجعل النحو العربي يتصل بعلاقات متعددة مع اللّسانيات الحديثة، ويُعدّ كتاب "نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللّغوي الحديث" لنهاد الموسى من أهم الكتب الّتي تناولت هذا المنحى، وقد انطلق من فكرة مفادها أنّ ثمة قدرًا مشتركًا بين مناهج النظر اللّغوي على اختلاف الزمان، والمكان، والإنسان، واللّغات الإنسانية في العالم.[3]

وبناء عليه يجد أنّ ثمة تشابكًا بين اللّسانيات الحديثة والنحو العربي، وهذا أمر متبادل بينهما، ويظهر هذا في أنّ نظرية النحو التحويلي عند تشومسكي في اللّسانيات تتفق في بعض أفكارها مع

[1] حسام مصلح، المرجع السابق.

[2] نفس المرجع .

[3] نهاد الموسى (1987)، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث (الطبعة الثانية)، عمّان، دار البشير للنشر والتوزيع، ص 11.

النحو العربي، وقد يكون هذا الأمر بسبب وجود قضايا مشتركة بين اللّغات جميعها، أو أنّ الغربيين اطّلعوا على المنجزات اللّغوية العربية وأفادوا منها، وكذلك يمكن الاستفادة من اللّسانيات الحديثة في "وضع النحو العربي في إطار جديد، يتقابل فيه القديم العربي والحديث الغربي، يسعف في تحديد الإحساس بالنحو العربي في مفهوماته، ومنطلقاته، وأبعاده بعد طول إلفٍ به في لغته الخاصة ومصطلحه الخاص، ومنهجه الداخلي".[1]

[1] المرجع السابق، ص ص26.16.15.

الفصل الثاني

اللّسانيات العربية

المبحث الأول: اللّغة العربية في ظل التعدد اللّغوي بالجزائر

تعيش اللّغة العربية في أيامنا الراهنة صراعا مريرا مع بقية اللّغات العالمية، سواء في الوطن العربي أو في جميع أرجاء المعمورة، إلّا أنّ المغرب العربي –الجزائر– يعتبر حالة شاذة في هذا، كون الصراع أزلي، بدأ منذ وطأت لغة الضاد أرض البربر، وبقي حتى الساعة، إلّا أنّ هذا النّزاع لم يمش على وتيرة واحدة، فقد بدأ عربيا–بربريا وأضحى عربيا–فرنسيا وأمسى عربيا–عربيا، بدأ الأول باعتبار العربية دخيلة على الأمازيغ لكن وأنّها لغة القرآن الكريم لم تفتأ هذه النّار وأن خمدت، وثاني صراع كان بين لغة الطاغية الّتي تبحث عن السلطة ولغة تقف لها بالمرصاد، أمّا أعنف نزال هو ذاك الّذي يكون من الصلب، فقد أنجبت العربية من يحاربها، ويتّهمها بالركود، ويضربها في مقتلها حين يدرج لها ضرّة في مراحل تعليمها الأولى، والمتهم الأوّل هو السياسات التعليمية المتبّعة.[1]

المطلب الأول : لمحة عن الواقع اللّغوي بالجزائر

إنّ الواقع اللّغوي المعاش في الجزائر، يبين أنّ استعمال اللّغات في هذا البلد غير متجانس. فاللّهجات تغزو السوق الشفوية، وتحقق تواصلا بين المجموعات اللّغوية المختلفة، فالعربية الفصيحة واللّغة الفرنسية لا تستعملهما إلّا الطبقة المتعلمة أو ما يصطلح على تسميتها بطبقة المثقفين. بينما اللّغة الأمازيغية، هي شتات لها مناطقها النافذة، وتأدياتها المختلفة الّتي لا تتفاهم مع بعضها البعض، ومن هذا التقسيم يمكن إجمال الوضع اللّغوي الجزائري كما يلي:

–اللّغات ذات الانتشار الواسع: العاميات أو الدارجات العربية، وهي متنوعة ولكنّها أقرب إلى بعضها البعض كونها تنبع من مصدر واحد.

–اللّغات الرسمية –الدستورية– :اللّغة العربية الفصحى واللّغة الأمازيغية.

–اللّغات الأجنبية لكنّها ذات نفوذ واسع خاصة داخل الإدارة الجزائرية: اللّغة الفرنسية.

[1] مرية تونسي، اللّغة العربية في ظل التعدد اللّغوي بالجزائر، جامعة مستغانم، الجزائر. مقال منشور في مجلة جيل الدّراسات الأدبية والفكرية في 2019/11/27 العدد 56 الصفحة 81.

-اللّهجات الأخرى: كالشاوية والشلحية والطارقية والزناتية.....، هي لهجات ذات نفوذ محدود، وكلّ منها خاص بمنطقة معينة منها: الأوراس، والصحراء. ويمكن تصنيفها جميعها كعاميات أمازيغية[1].

إنّ العامية الجزائرية، كغيرها من العاميات العربية، في تغير بطيئ متواصل بواسطة التأثر بالغرب، حيث علت أصوات في دوائر بعض دعاة الإصلاح تنحى بالنقد على العربية الفصحى نفسها، وتحث عن صبغ التعليم اللّغوي بصبغة جديدة، توائم قواعد التربية اللّغوية الحديثة[2] .ومعلوم أنّ اللّهجة تتعرض للتأثر الاجتماعي والسياسي والديني وغيرهم، فهي تقوى بقوة أهلها وتموت وتندثر بضعفهم، ولا يمكن الفصل بين اللّهجات إلّا في طبيعة الأصوات وكيفية صدورها. فالّذي يفرق بين لهجة وأخرى هو الاختلاف الصوتي في أغلب الأحيان[3].

إنّ الاستعمار الفرنسي للجزائر لفترة طويلة من الزمن "1830-1962"، أصاب لغتها وثقافتها، إذ إنّ التوجهات الفرنسية ركّزت على "لغة وثقافة الفرنسيتين" في المنطقة، ولا سيما سعيها لما سمي بـ:"فرنسة الجزائر"، وتحويلها إلى النموذج الفرنسي الأوربي.

على حين بدأت الجزائر إثر نيلها الاستقلال محاولات إزاحة تركات "سياسة الفرنسة. [4]" والّتي خلّفت بؤرا ناطقة بالفرنسية "فرانكوفونية". إنّ اللّغة الفرنسية هي اللّغة المعمول بها رغم قانون التعريب، وهي تحتل مكانة مميزة مقارنة مع اللّغات الأجنبية الأخرى، ومازالت لحدّ الآن موظّفة في شعب التعليم العلمية والتقنية، ومستعملة في وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة، ومازالت أيضا تستعمل كوسيلة اتصّال شفهية لدى بعض الفئات الاجتماعية وهذا ما أدّى إلى تأثيرها على العربية والدارجة والأمازيغية[5]"

[1] المرجع السابق،ص81.

[2] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مطبعة أبناء وهبة حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م، ص17.

[3] العياشي العربي، الطفل العربي والمنظومة اللّغوية في مجتمع المعرفة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تيزي وزو، 2012م، ص27.

[4] المعتوق أحمد مُحَمَّد، الحصيلة اللّغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، العدد212، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1996.

[5] بوزيد ساسي هادف، مقالة الازدواجية اللّغوية في الجزائر المستقلة، دراسة سوسيو-لسانية، جمعية اللسان العربي الدولية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة الجزائر. مجلة الصوتيات، العدد 6، ص214.

إنّ الدّراسات الّتي أجريت حول الوضع اللّغوي في الجزائر لا تكشف عن تعايش اللّغتين العربية والفرنسية في الحياة الاجتماعية اليومية، إذ إنّ الدستور الجزائري لم يُرسِّم سوى اللّغة العربية، وحديثا الأمازيغية، واعتبر التعدد اللّغوي في الجزائر ظاهرة تاريخية حتَّمتها ظروف البلاد فهو الوحيد الّذي كان سيضمن النجاح والتفوق في المرحلة الانتقالية، والهدف من استعمال الفرنسية بعد الاستقلال كان للاستفادة من خصائص هذه اللّغة كلغة أجنبية للوصول إلى العلم والمعرفة ولا يمكن نكران بأنّ لها باعا طويلا في علوم الطب والسياسة، ولكن لا تبقى لغة هيمنة عندنا، أو اللّغة الّتي يجب المرور منها للوصول إلى كل شيء[1].

أمّا في الواقع نجد استعمال اللّغة الفرنسية في الحياة اليومية قد ترسّخ بصورة دائمة في الحقل اللّساني الجزائري، فالشارع متعدد اللّغة، وإشارات المرور والكتابات على المباني العامة، وعناوين المحلاّت واللافتات باللّغات الثلاثة، وتعايش اللّغتين "العربية، الفرنسية" بارز في كل مكان وعلى جميع مستويات الحياة اليومية.[2] ويقدم في هذا السياق مثال العبارة الّتي يخاطب بها سائق الحافلة ركّابها "أفُونسِيوْ القُدام" أي تقدموا إلى الأمام، مشتقة من الكلمة الفرنسية« avancez» ، في حين أنّ العبارات الّتي تعوضها عديدة.[3]

كما نجد التعددية اللّغوية أكثر انتشارا على الساحل الجزائري منها في المناطق الداخلية للبلد، وهي أكثر حضورا في المدن منها في القرى، والضواحي، كما أنّ ممارستها تلقى الإقبال الواسع من السكان المتعلمين ومن الفئات الميسورة من المستخدمين بالمؤسسات الخاصّة المندمجين في الاقتصاد الحديث من العمال أكثر ممّا تلقاه من الأميّين والطبقات المحرومة من العاملين في قطاعات الفلاحة.[4]

إنّ التعددية اللّغوية في الجزائر شبه رسمية، إلاّ أنّ الطريقة الّتي نشأت بها وتطورت، والمكانة الّتي حظيت بها، كلّ ذلك أنتج تعددا غير متزن، ذلك أنّ التخلي عن الدور الكبير للّغة الفرنسية من غير

---

[1] بوفلجة غياث، التربية ومتطلباتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993.

[2] تركي رابح، أصول التربية والتعلم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990.

[3] حسين قادري، مكانة اللغات في الواقع السوسيو لغوي الجزائري، مجلة الصوتيات، العدد 6، ص213.

[4] رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللّغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1988م.

إغفال ضرورة استعادة مكانة اللّغة العربية، قد يقصد به الدّفاع عن سياسة الازدواجية "عربية، فرنسية"، ولما كانت الازدواجية غير متكافئة دائما، كما يرى الباحثون، فإنّ هذا يؤدي إلى زيادة ترسيخ اللّغة الفرنسية، وقد رأينا فيما أن البنوك والمؤسسات الحديثة تتعامل باللّغة الفرنسية، وكذلك التعليم العالي والبحث العلمي غير أنّ عدم تكافؤ الازدواجية اللّغوية لا يتوقف عند هذا الحدّ بل يعمل أيضا على خلق انقسام بين الأجيال والقطاعات الاجتماعية، وإحداث تعارض بين المتقنين للّغة العربية والمتقنين للّغة الفرنسية.[1]

والواقع أن إتقان اللّغة الفرنسية ينظر إليه أنّه مصدر فخر ووسيلة يؤكّد بها للفرد فعاليته وانتماءه للعصر، لذا نلاحظ تنامي ظاهرة استعمال اللغتين بشكل غير متكافئ في الوقت نفسه، سواء في الحياة الاجتماعية، أو في الحياة المهنية على مستوى التعبير الشفوي، أو الكتابي، كما يحرص المتحدّث عادة على إثبات اختياره للتعبير بإحدى اللّغتين، وهذا السلوك ينطوي على قدر من التبجح والمباهاة، ولكنه بالخصوص أيضا يسمح بتخطي العقد.

ومن جهة أخرى يكشف هذا السلوك عن حقيقة أخرى هي عدم تمكن الأجيال الصاعدة من اللّغتين، ومن هنا فإنّ المتكلم عندما يجهل كلمة أو لا يريد أن يكلف نفسه عناء البحث عنها يعمد إلى استبدالها بما يراه مرادفا لها في اللّغة الأخرى، والأكثر من ذلك أنّ ضعف التكوين وانعدامه لدينا يؤدي إلى تحريف المصطلحات العلمية الدّالة على طرق التصنيع، وأسماء الآلات والأدوات[2] . حتى الأطبّاء نراهم يستعملون لغة تقريبية أدخلت عليها التحريفات للتفاهم مع مرضاهم.

وخلاصة القول لما تقدم يتضح أنّ التعدّدية اللّغوية في الجزائر تعدّد واقع، ولكنّه غير محكم الإتقان وهو وضع يدّل على اتسّاع نطاق استعمال الفرنسية والعربية والأمازيغية معا، ولكنّه يكشف في حقيقة الأمر عن تدّني مستوى إتقان اللّغات وإلى بروز لغة تقريبية ممّا يترتب عنه حتما في النّهاية تدّني التكوين الّذي يتلقّاه الطفل الجزائري، وبذلك يضعف الإنتاج الأدبي والعلمي.

[1] صالح بلعيد، الأمازيغية والعربية تكامل لا تصادم، مجلة اللّغة العربية، العدد19، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2007، ص221.

[2] صالح بلعيد مع مجموعة من الأساتذة في العلاقة بين الفصحى والعامية ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، فعاليات المائدة المستديرة بمقر المجلس في 24-04-2002 ونشر أفريل سنة 2005.

وتبقى اللّغة الفرنسية هي اللّغة المهيمنة على القطاعات الحيوية في المجتمع الجزائري فهي لغة الصناعة، والإدارة، ولغة المؤسسات الاقتصادية، كما أنّ فشل تعريب الجامعة الجزائرية واقتصارها على معاهد العلوم الإنسانية بمقابل بقاء اللّغة الفرنسية لغة التدريس في كثير من المعاهد، وسيطرتها في المجالات الإدارية والتنظيمية والتعليمية لخير دليل على وجود الازدواجية اللّغوية ''عربية، فرنسية'' في الجزائر الّتي رسّخها التعليم وعزّزها السياسة ونشرها في وسائل الإعلام على نطاق واسع بين مختلف الشرائح الاجتماعية.[1]

ومنه فإنّ قضية التعدّدية اللّغوية في الجزائر أصبحت اليوم معضلة عويصة، وداء خطيرا ينخر عظام لغة الضّاد، لذا يجب حث الخطى في اقتلاع هذا الداء من الجذور، وهذا لا يتأتى إلاّ بتظافر الجهود واتحاد القوى. فلا يستطيع ذلك اللّساني أو اللّغوي بمفرده، ولا السياسي وحده فعل شيء، بل يجب أن يجلس كلاهما على طاولة واحدة للنقاش الهادئ، والحوار البنّاء، والتشاور المثمر، لإخراج الجزائر من هذا المأزق الخطير الّذي بدأ يتنامى ويكبر يوما بعد يوم، ولا يعني هذا أننّا ضد تعلم اللّغات الأجنبية، باعتبارها ضرورة يستدعيها الانفتاح على الثقافات الأخرى أخذا وعطاء، ولكن يا حبّذا لو تكون الإنجليزية في مقدمة اللّغات الأجنبية كونها لغة البحث العلمي والاقتصاد العالميين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأمازيغية تأخذ مكانة خاصة في الواقع السوسيولغوي الجزائري، كونها متنوعة حسب المناطق المنطوق بها ''منطقة القبائل الصغرى أو الكبرى، الشاوية، الميزاب، طوارق الصحراء''، وكانت في الأساس ولفترة طويلة معتبرة كأداة اتّصال لنسبة قليلة من السكان[2]. إنّ التعايش بين اللّغات واللّهجات في الجزائر أدّى كما هو معروف إلى التأثر المتبادل هذا الأخير تجسده الاستعارات الآتية من اللّغة الفرنسية، الّتي تكون أمازيغية يغلب عليها الطابع الأمازيغي والأمثلة عديدة[3] ، إذ نجد في الخطاب الأمازيغي عبارات فرنسية منطوقة بالأمازيغية، فعلى سبيل المثال كلمتي:

[1] صالح بلعيد، في النهوض باللّغة العربية،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2008.

[2] عبد العزيز بن عبد الله، تطور الفكر العلمي ولغة التقنيات في المغرب منذ العصور الوسطى، مجلة اللسان العربي، المجلد10، ج1، المنظمة العربية للثقافة والفنون، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1973.

[3] عبد العزيز بن عبد الله، ثورية التعريب، اللسان العربي، المجلد9، ج1، المنظمة العربية للثقافة والفنون، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1972.

"أَجَدَرْمِي"، "أَبِدُون" مستعارتان من الفرنسية"Bidon , Gendarme"، يأخذان فونولوجيا أمازيغية، ولكن يبقيا مشخصين كتعبيرين فرنسيين، وهكذا تظهر الاستعارة من الأرصدة اللّغوية، فكثير من المفردات الفرنسية مستعملة في الخطاب اللّغوي اليومي بفونولوجية أو مورفولوجية عربية، أو أمازيغية، وهكذا فالاتصال المتواصل بين الفرنسية والعربية من جهة، والفرنسية والأمازيغية من جهة أخرى، يظهر التداخلات والاستعارات من الفرنسية إليهما[1] ، ولأّن التداخل اللّغوي ظاهرة طبيعية، وهو سنة التأثير والتأثر وسلوك لغوي عادي، يمارس على مستوى احتكاك اللّغات تعبيرا عن التفاعل الاجتماعي[2] ، فإنّنا وفي منظور آخر، نرى تأثير اللّغة العربية على مختلف اللّهجات الأمازيغية، فمنذ قرون والعرب على اتصال دائم بالأمازيغ، وهذا الاتصال يظهر تأثير العربية على اللّهجات البربرية في مختلف المناطق لا سيما المجال المفرداتي[3] . وعليه تأخذ الاستعارات العربية نسبة هامة، وتتجسد على مستوى المفردات اللّغوية أيضا[4].

المطلب الثاني :عوامل تكريس الازدواجية اللّغوية في الجزائر:

1- خضوع الجزائر للاستعمار لأكثر من قرن من الزمن: وامتازت هاته الحقبة باستخدام الطرائق والأساليب الجهنّمية الّتي يتعامل بها أي احتلال، أينما وجد، وحيثما حل، إذ أوّل ما يقوم به المحتل هو ضرب لغة الدولة المحْتَلَة، لأنه يعرف من أين تؤكل الكتف، يعرف جيّدا أن اللّغة عامل توحيد وتفريق في آن واحد، لهذا نراه يركز بإتقان فرض لغته قولا وفعلا. فأمّا القول فيتجلى في تلك الدعوات الّتي تتعالى هنا وهناك، على ألسنة المستشرقين وأتباعهم الحاقدين على اللّغة العربية، كما هو الحال في مصر، وسورية ولبنان ... والّتي تحذر من مخاطر التعامل باللّغة العربية باعتبارها سبب تخلف الشعوب الّتي تتكلم بها.

---

[1] عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص62.

[2] مُحَمَّد العربي الزبيري، الغزو الثقافي في الجزائر (62 . 82)، مجلة الرؤيا، اتحاد الكتاب الجزائريين، العدد 3، 1983م، ص18.

[3] مُحَمَّد عزيز الحباني، تأملات في اللغو واللّغة، دار الكتاب العربي، ليبيا، تونس، 1980.

[4] مُحَمَّد الهاشمي، المحيط اللّغوي وأثره في اكتساب الطفل اللّغة العربية الفصحى، دراسة وصفية تحليلية للواقع اللّغوي بمنطقة البويرة، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص7

وأمّا الفعل، فيتجسد في الميدان عن طريق فرض لغة المستعمر بالقوة على الأهالي والسكان الأصليين، وتضييق الخناق على لغتهم الأصلية، كما حدث في الجزائر وغيرها من الدول المغاربية المجاورة[1]، فالاستعمار يدرك إدراكا جيّدا أنّه :"ما ذلّت لغة شعبٍ إلاّ ذلّ، ولا انحطّت إلاّ كان أمره في ذهابٍ وإدبارٍ، ومن هذا يفرض الأجنبيّ المستعمر لغته فرضاً على الأمّة المستعمَرة، ويركبهم بها، ويُشعرهم عظمته فيها، ويستلحِقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثةً في عملٍ واحدٍ: أمّا الأول فحَبْس لغتهم في لغته سجناً مؤبّداً، وأمّا الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً، وأمّا الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال الّتي يصنعها، فأمرُهم من بعدها لأمره تَبَعٌ.[2]"

2- غياب الإرادة السياسية الشاملة: فإذا كانت التعدّدية اللّغوية في السنوات الأولى لاستقلال الجزائر ضرورة حتمية، لا مفّر منها، لغياب الوسائل الضرورية، المادية منها والبشرية، ولوجود اتفاقيات تكفل لها حق الاستمرار في جزائر ما بعد الاستقلال لأجل مسمى، كما هو الحال مع "اتفاقيات إيفيان . [3]"فإنّ التعدّدية في جزائر اليوم، جزائر العزة والكرامة أصبحت اختيارا، ولكنه اختيار مفروض بطريقة وأخرى، يلجأ إليه الفرد الجزائري مرغما أخوك لا بطل و"إنّ الازدواجية الخطرة هي الّتي نفرضها، لا حسب الإمكانيات الّتي تتوفر عليه من المدرسين أو الكتب، بل الّتي نفرضها كمبدأ، وننطلق إليها من مسلمة نفسية لا علمية. [4]"

لقد تراوحت نظرة الدوائر الرسمية الّتي تداولت على السلطة في جزائر ما بعد الاستقلال تجاه هذه القضية الحسّاسة، وأعني بها (التعدّدية اللّغوية) بين المرونة واللّين حينا، والتشدّد والتصلّب أحيانا أخرى. حسب مذاهب الحكام الّذين تداولوا على السلطة ومشاربهم الإيديولوجية. فرفعت الشعارات، وعينت الهيئات، وسنّت القوانين والمواثيق والدساتير، الّتي تمجد التعريب، وتعطي اللّغة

[1] محمود فوزي حمد، اتخاذ العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي، مطبعة القاهرة،1984، ص18

[2] مختار أحمد عمر، العربية الصحيحة، دليل الباحث إلى الصواب اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص23

[3] مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مطبعة الهلال، مصر، دط، 1941، ص33-34

[4] نصيرة لعموري، العوامل المؤثرة في تحكم الطالب الجامعي في اللّغة الفرنسية،دراسة ميدانية بجامعة سعد دحلب، البليدة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة البليدة، 2007، ص66.

العربية المكانة الّتي تليق بها، ولكّن كل هذا لا يحقق الهدف المنشود إذا لم تتوافر للسلطات السياسية الحاكمة، نية صادقة، وإرادة فولاذية، تسهر بجدّ وحزم، على جعل اللّغة العربية لغة رسمية يتعامل بها بين مختلف شرائح المجتمع الجزائري، وتوظيفها توظيفا سليما في مختلف المؤتمرات والمحافل الوطنية والدولية المختلفة، وتجسيد ذلك في الميدان، تطبيقا وممارسة، لا قولا وتنظيرا.

إنّ البرامج النّظرية مهما كانت سعتها ودقتها ومهما بلغت من الكمال والشمولية لا يمكن أن تتمخض عن نتائج إيجابية ما لم تكن هناك الوسائل البشرية والمادية الضرورية لإنجازها في جميع المراحل، ورغم كل المعوقات والعراقيل . [1]"ومن بين الدروس والعبر الّتي تلقاها بعض الجزائريين المشرفين على عقد المؤتمرات، و توقيع الاتفاقيات الدولية المختلفة، والّتي أوقعتهم في حيصَ بيصَ ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: تلك الحادثة الّتي تناقلتها معظم الجرائد والصحف الوطنية والّتي مفادها: " أنّ أحد المتدخلين الإيطاليين في مؤتمر دولي عقد في الجزائر، وأثناء إلقائه لمداخلته باللّغة الإيطالية لكونه يحب لغته ويقدسها لاحظ أنّ المترجم يترجم مداخلته إلى اللّغة الفرنسية، حينئذ توقف عن إلقاء محاضرته وطالب المشرفين على تنظيم ذلك المؤتمر ترجمة مداخلته إلى اللّغة العربية باعتبارها اللّغة الرسمية في الجزائر المستقلّة" ممّا أحدث إحراجا للمشرفين على تنظيم هذا الملتقى[2].

يقول مُحَمَّد العربي الزبيري موضحا أسباب الصراع بين المعربين والمفرنسين، "... ومن جملة تلك الفقرات واحدة تأتي مباشرة بعد تحديد مفهوم الثقافة، وتشير إلى أنّ اللّغة العربية قد تأخرت باعتبارها وسيلة ثقافة علمية عصرية، وهي بذلك قد تتسبب في شل التعليم وتزيد في خطورة الجهل الموروث عن الهيمنة الاستعمارية. [3]"فهذه الفقرة وأمثالها من الفقرات الّتي تبدو صغيرة في حجمها وبسيطة من حيث معناها، إلا أنّها في حقيقة أمرها تمثل عائقا أساسيا في طريق البناء والتشييد. "فقد

[1] هادي نهر، الأساس في فقه اللّغة العربية و أرومتها، دار الفكر ناشرون ومفكرون، مكتبة المدينة، الأردن، ط1، 2013.ص29.

[2] وليد كاصد الزيدي، الفرانكوفونية في المنطقة العربية، الواقع والآفاق المستقبلية، دراسات استراتجية، العدد 113، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتجية،ط1، 2006.ص16.

[3] يوهان فك، العربية، دراسات في اللّغة واللهجات، تر: عبد الحليم النجار، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006ص18.

تحول موضوع تعريب التعليم إلى مصدر للصراع بين المعربين والمفرنسين بينما هو، حسب برنامج طرابلس وميثاق الجزائر وغيرها من الوثائق الرسمية، وسيلة ضرورية وحتمية لبناء الثقافة الوطنية. [1]"

3 – ضعف مناهج التدريس وقصورها في منهجية تعليم اللّغة العربية، والنظرة التربوية القاصرة عن إدراك أهمية تعليمية الأطفال في مراحل دراساتهم الأولى، ودورها الفعّال في بناء الكيان التربوي السليم للطفولة البريئة. إذ كثيرا ما نجد القائمين على هذا القطاع الحسّاس –عكس الدول المتقدمة– يعينون معلمين من ذوي المستويات الدنيا لتعليم هذه الشريحة الهامة، جاهلين أو متجاهلين أن فاقد الشيء لا يعطيه، إذ "إنّنا ما زلنا نظن أنّ تعليم الطفل أهون أنواع التعليم، وأدّى هذا إلى أنّنا أصبحنا نقيس مقدار المعلم بعمر الطفل الّذي يتولى تربيته وتعليمه، صعودا وهبوطا، فمعلم الإعدادي أكثر احتراما من معلم الابتدائي، وأقل مركزا من مدرس المدارس الثانوية ... و هي فكرة ساذجة مدمرة لنفسية هذا المعلم، الّذي وضعنا بين يديه هذه العجينة الليّنة . طفل اليوم ورجل المستقبل، ليجعل منه مواطنا صالحا أو شيطانا ماردا.[2]"

فيجب على الدولة أن تهتم اهتماما كبيرا وجدّيا في إعداد مدرس اللّغة العربية، ومعالجة التدريس المتدني بكل قوة وصراحة فمن المؤلم أن نجد معلم العربية سواء في المدرسة الابتدائية، أو الثانوية أو حتى الجامعة يتحدث بالعامية وهو يقوم بواجبه، ومن البديهي أنه لا يمكن والحال هذه أن يحاسب طلبته على أخطائهم اللّغوية والنحوية والإملائية[3].

4 – تنامي سيطرة اللّغات الأجنبية، وترويج فكرة أهمية اللّغة الأجنبية على حساب اللّغة العربية، خاصة في السنوات الأولى من التعليم، إذ "تعجب، حين ترى بعض المتعلمين، ينطق اللّغة الأجنبية على وجهها الصحيح، حتّى إذا رام الحديث بالعربية الفصحى، تلعثم و ارتبك، وأخطأ ولحن، وصحّف وحرّف، وخلطها بالرديء من الأساليب العامية، كمن يخلط عملا صالحا بآخر سيء. وما ذلك إلّا لأنّه لا يسمع الفصحى إلاّ فيما ندر في حجرة الدراسة، حتى إذا خرج إلى الشارع، ملأت

[1] المرجع السابق، ص19.

[2] رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللّغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1988م. ص ص 228، 229.

[3] هادي نهر، الأساس في فقه اللّغة العربية و أرومتها، دار الفكر ناشرون ومفكرون، مكتبة المدينة، الأردن، ط1، 2013، ص317.

العامية سمعه وبصره في كل مكان، فخلطت عليه أمره، وردته الفصحى أيّما رد، وعاقته عن تملك زمامها، والسيطرة عليها. [1]"

لقد أثبتت التجارب أنّ الطفل الّذي يقبل على تعلم لغة أجنبية ثانية قبل أن يتعلم بإتقان اللّغة الأولى (الأم) ينعكس ذلك سلبا على اكتساب وتعلم اللّغتين كلتيهما. ولذا فإنّ تعليم اللّغة الثانية بعد إتقان اللّغة الأولى في مصلحة اللّغتين في آن واحد. فـ" إنّ ما يتّفق فيه علماء التربية أنّنا نطبع عقل الطفل بطابع اللّغة الّتي يتعلمها ويستعملها قبل غيرها من اللّغات الأخرى. فإذا علمناه لغة أجنبية قبل اللّغة الوطنية ستبقى دائما ثانوية في ذهنه وتصوره وسلوكه العقلي والنفسي أيضا، وإذا تعلّم اللّغة الوطنية ثم الأجنبية ما شاء من السنين، فإنّ اللّغة الوطنية ستبقى عنه مستحكمة، حتى ولو تعلم بعدها لغات عديدة أجنبية، لا لغة واحدة. [2]"

المطلب الثالث :واقع العربية في ظل التعدد اللّغوي بالجزائر:

إنّ اللّغة العربية بالنسبة إلينا نحن الجزائريين، عنصر أساسي في هويتنا وشخصيتنا وطريقة تفكيرنا، ومن هنا نشأ ذلك التلازم المنطقي والتاريخي، بين العربية والوطنية، إذ من الخطأ الفادح إلغاء أو فصل الوطنية عن اللّغة العربية بالنسبة للمجتمع الجزائري، بل لا بدّ من تظافر الجهود لنخلق لدى الفئات الاجتماعية حب اللّغة الوطنية وننمّي لديهم الروح الوطنية والشخصية الجزائرية العربية، ونعمل على إعطاء هذه اللّغة مكانتها الطبيعية باعتبارها لغة وطنية رسمية.

فاللّغة تصاحب سلوكنا في كل لحظة وترافقها في أطوارنا التاريخية المتلاحقة، مما يجعلها أداة صادقة للتعبير عن حياة المجتمع الجزائري، ومعيارا صادقا لرقينا أو انحطاطنا في ميادين العلم والثقافة والحضارة، ولذلك فإنّ تطور المجتمع الجزائري من شأنه أن يؤدي إلى تطور اللّغة العربية "ولهذا لا يجوز أن نقبل أحكام بعض المثقفين على اللّسان العربي، وإن تكلموا بالعربية، إلا أنهم كانوا ضحايا لنظام الحماية الفرنسية، فأتقنوا لغة المستعمر، ولم يتعلموا إلا النزر اليسير من لسانهم القومي. [3]"

[1] رمضان عبد التواب ، بحوث ومقالات في اللّغة، ص237.

[2] عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعليم و التعريب، ص 42.

[3] محمّد عزيز الحباني، تأملات في اللغو واللّغة، دار الكتاب العربي، ليبيا، تونس، 1980، ص140.

ويقول "بن عبد الله عبد العزيز" في "ثورية التعريب"، "أفنعجز نحن عن وضع لغتنا في مكانها المرموق؟... أفنعجز عنها اليوم ونرميها بالعقم ونحن في عصر النور والكهرباء والذرة واللاسلكي والفضاء؟ إن أجدادنا لم يجبنوا أمام تيار الحضارة بل أخذوا وأعطوا وترجموا ونحتوا واشتقوا وعربوا وطاوعتهم اللّغة مطاوعة عجيبة. [1]"

ونجد الموقف ذاته عند "مازن المبارك" في كتابه "اللّغة العربية" إذ يقول: "إنّ الّذين يحاربون تعريب التعليم ويضعون العقبات في سبيله بحجة عجز اللّغة العربية وتقصيرها، كمن ينادي بالتخلي عن الجنسية القومية، إذا اتّصف قومهم بالعجز والتقصير، وشتّان ما بين من يرى في نفسه عجزا وتقصيرا فيسعى إلى تغيير ذلك إخلاصا وهو قادر على التغيير مالكا لإمكاناته، ومن يؤثر السلامة والراحة ويرى أنّ أسهل السبل للتخلص من تهمة العجز والتقصير أن يغير اسمه ويتنكر لذاته.[2]"

وإذا كان اللّحاق بالركب الحضاري والتطور العلمي لا يكون إلاّ باستعمال اللّغات الأجنبية بوصفها وسيلة جاهزة، تسعى جميع المقومات الضرورية لذلك، كما يدعي أعداء العربية فإنّ هناك من عكس ذلك ورأى بأن التطور والتقدم لا يكون إلا باللّغة الأم: "إنّ مواكبة حضارة العصر الحديث لن تكتمل بالنسبة إلينا معشر العرب إلاّ إذا توازت فيه ذاتيتنا العربية مع إنسانيتنا الحضارية، والمقوم الجوهري لهذه الذاتية هو اللّغة العربية، الّتي بقيت كما يقول ماسنيون أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الحقل الدولي، عنصرا جوهريا للسلام في مستقبل الأمم والشعوب. [3]"

فللّغة العربية قيمة كبيرة لا تتمثل في أنّها وسيلة التعبير الوحيدة، لكنّها لغة القرآن والدّين، وسجل ماضينا وحاضرنا، ووعاء ثقافتنا "ولذلك فإنّ أي تقصير في خدمتها لا يعد تقصيرا في جانب الوسيلة وإنما في جانب الغاية كذلك.[4]"

---

[1] عبد العزيز بن عبد الله، ثورية التعريب، اللسان العربي، المجلد9، ج1، المنظمة العربية للثقافة والفنون، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1972، ص72.

[2] محمود فوزي حمد، اتخاذ العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي، مطبعة القاهرة،1984، ص72.

[3] عبد العزيز بن عبد الله، تطور الفكر العلمي ولغة التقنيات في المغرب منذ العصور الوسطى، مجلة اللسان العربي، المجلد10، ج1، المنظمة العربية للثقافة والفنون، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1973، ص45.

[4] أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة، دليل الباحث إلى الصواب اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص5.

وما يثير في النفس ألما أن تحظى اللّغة العربية بهذه المكانة، ثم ترمى بشتى النعوت، ينظرون إليها بمنظار الشؤم والسخط ظانين أنّها السبب في تأخرهم، وأصبحت تشكو في وطنها، وتتعجب حيث ترى أشباه المثقفين يتحرون الدقة والصواب عندما يستخدمون اللّغة الأجنبية، ولا يعبأون حين يستخدمون اللّغة العربية.

وإذا كان حرص المجتمع الجزائري على لغته الوطنية يعد في نظر اللّغويين من الأمور الطبيعية الّذي تحتمه ضرورة المحافظة عليها من كل تأثير أجنبي، فإنّ هذا الدفاع سيتضاعف حين يكون الخطر حقيقيا، فاللّغة العربية تواجه كل يوم أخطارا محدقة، نحس بها ونعايشها في شتى مرافق حياتنا سواء على مستوى المحيط العائلي والاجتماعي، أو في مؤسساتنا الرسمية وغير الرسمية وتبدو الأخطار في وجود ظواهر لغوية متفاوتة الخطورة كالازدواجية والثنائية[1].

لئن كانت هذه اللّغة تعبر عن شخصيتنا وهويتنا الوطنية الّتي تتجلى من خلالها العقلية الجزائرية المميزة. لكونها مرآة صادقة لهذا المجتمع منذ القدم، وعبر مراحل تغيره وتطوره وما اعترضته من محن وعراقيل جعلتها تتأثر بها سلبا وإيجابا، فإنه من باب الموضوعية الإقرار بأنّنا أسهمنا –خاصة ذوي الاختصاص– في انكماشها وتقهقرها عندما حاولنا أن نعوضها بوسيلة لغوية أخرى فرضت علينا في وقت من الأوقات، وتأثرنا بالطروحات القائلة بأنّ العربية لغة تجاوزها الزمن وأنّه لا سبيل إلى تقدمنا علميا وحضاريا إلا بالتخلّي كلية عن اللّغة ووضعها في المتاحف.

المطلب الرابع:دور المدرسة في النهوض باللّغة العربية

إنّ أهمية اللّغة في المجتمع هي في كونها عاملا للحفاظ على استمرارية التاريخ والحضارة، "وعاملا مؤثرا على ما يمكن تعلمه [2]"، يعني أنّ أيّ تغيير للغة يؤدي إلى قطع هذه الاستمرارية والصلة بآثار الأجداد، ممّا يؤدي إلى ظهور شعب يجهل تاريخ ماضيه ولا يتعرف إلاّ على ما يترجم له إلى اللّغة الجديدة، وبالتالي يتّم "القضاء على إحدى مقومات شخصيته، ويسهل التأثير عليه[3].

---

[1] عز الدين صحراوي، نفسه ص20.

[2] بوفلجة غياث، التربية ومتطلباتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص21

ولتوضيح مسألة اللّغة العربية وهوية الطفل الجزائري أكثر، نلجأ إلى استعمال المثال الآتي: وهو أنّ طفلة نشأت في بيت أهل أمها الّذي كان أصحابه يستعملون اللّغة القبائلية، فتعلمت تلك اللّغة ولم تكن تحسن سواها غير أن أباها كان يخاطبها باللّغة العربية لأنّه لا يحسن القبائلية هذا الوضع جعل الطفلة تسأل أمها: هل فلان –جار يتكلم العربية– أخو أبي[1] ؟

فنلاحظ أنّ المجتمع الّذي تسود فيه عدة لغات أو لهجات هو مجتمع هش البنيان، ضعيف الركائز[2] ، وذلك في مواجهة التحديات الّتي بدأت تواجه كثيرا من الدول الضعيفة، بل حتى القوية منها، من أجل الوصول إلى بناء مجتمع المعرفة، في خضّم هذه القرية الكونية الصغيرة، لذلك "يخشى الكثيرون من وحشية العولمة بأنّها تنقص الفعل الحقيقي للدولة الوطنية وللهوية وللخصوصية، وإنّ ما تحمله يمثل تهديدا لمقوّمات الإنسان في الشخصية وفي العقيدة وفي اللّغة وفي الثقافة وفي التاريخ وفي معاكسة للقيم والمفاهيم الّتي ترتكز عليها الهوية . [3]"فإذا أردنا إصلاح ما فسد في مجتمعنا، علينا أن نربط أجيالنا بتراثنا العربي الإسلامي الّذي ارتبطنا به فكرا ولغة وعقيدة وثقافة وتاريخا، ويحتم علينا ذلك أن تكون لغة الثقافة الّتي نتعلم بها هذا التراث، هي اللّغة الّتي تبقى تحافظ عليه وتعمل على نشره وازدهاره بين أبنائنا ونعني بها اللّغة العربية كلغة جامعة.[4]

وتجدر الإشارة إلى أنّ المسؤول الأوّل على حفظ اللّغة العربية وتنميتها لدى الأجيال الصاعدة، هو المدرسة، أين يتعلم الطفل القراءة والكتابة ويتمكن من تكوين جملا ليصبح قادرا على التعبير السليم والمدرسة بوصفها تلقن فيها المعلومات أو يتم فيها التدريب على عادات ومهارات معينة وفق تنظيم خاص وتحت إشراف جهود مشتركة، ليست شيئا من ابتكارات العصر الحديث، فقد عرف قدماء المصريين المدرسة، كما عرفها المسلمون ولا سيما في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية العربية، حيث عرف الناس في تلك العصور مدارس متطورة منظمة مثل: المدرسة المستنصرية الّتي

---

[1] محمّد الهاشمي، المحيط اللّغوي وأثره في اكتساب الطفل اللّغة العربية الفصحى، دراسة وصفية تحليلية للواقع اللّغوي بمنطقة البويرة، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص9.

[2] رابح تركي، أصول التربية والتعلم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990، ص333.

[3] صالح بلعيد، في النهوض باللّغة العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2008، ص183.

[4] العربي العياشي، المرجع نفسه، ص23.

أسسها الخليفة المستنصر بالله العباسي القائم بأمر الله "440هـ/1048م" في بغداد أيضا وغير ذلك من المدارس.[1] فالطفل بطبعه وفي مراحل تعليمه الأولى، مقلد ماهر لأستاذه فهو يدخل المدرسة في سن الاكتساب والتكوين اللّغوي، والمثل يقول: "العلم في الصغر كالنقش على الحجر".

وللمدرسة دور كبير في تثقيف الطفل وتربيته ويزداد هذا الدور أهمية في المجتمعات النامية، إذ أنّ المهمة الّتي تلقى على عاتق المدرسة تكون أشد حيوية، فهي مؤسسة نظامية تستطيع أن تسد العجز في ضآلة الثقافة، الّتي قد تعاني منها الأسرة المعرفة المحدودة لديها في عصر تدفق المعلومات، أو في ضحالة ما تقدمه للطفل من معرفة وثقافة نتيجة انشغالها عنه لأسباب عدّة، ومن هنا يتضاعف الدور الّذي يُلقى على عاتق المدرسة إذ عليها أن تسد هذا العجز بما تقدمه من معارف وخبرات منوعة ومنظمة كل ذلك يكون وفق فلسفة محدودة تتمشى مع فلسفة الدولة وأهدافها، ومع متطلبات العصر الحديث، وأن تلبي المناهج الدراسية حاجات الطفل المعرفية والثقافية.

وتكمن أيضا أهمية المدرسة في كونها الحلقة الوسط بين الطفولة المبكرة الّتي يقضيها الطفل في منزله، وبين مرحلة اكتمال نموه الّتي يتهيأ فيها الطفل للقيام بدوره داخل المجتمع، ولهذا يجب أن يكون هناك اتصال وثيق بين الحلقات الثلاث الأسرة، المدرسة، المجتمع.

المبحث الثاني : التخطيط اللّغوي

تسعى الدول المتقدمة جاهدة للمحافظة على لغتها من خلال وضع برامج وخطط استراتيجية لضبط قواعدها وتحديد مصطلحاتها، وقد سعت الجزائر من خلال مجهودات نخبها الفكرية والعلمية لاسترجاع مكانتها التاريخية واللّغوية والثقافية، فوضعت سياسة لغوية رشيدة كان من نتائجها الخروج بمشروع تعريب الإدارة والتعليم وما يتصل بهما، حيث نظرت إلى اللّغة العربية على أنها مسألة هوية ووجود.

لذا نجد المجتمعات الّتي تخطط للحفاظ على مقومات هويتها من الطمس والاندثار تسعى جاهدة إلى التمسك المتين بخصائص لغتها وبكل الروافد والقيم الّتي تتبناها هذه اللّغة , وذلك بتوفير

[1] أحمد محمّد المعتوق، الحصيلة اللّغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، العدد212، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1996، ص133.

الجو الملائم لتوريثها لأفراد المجتمع عن طريق وضع مخططات ومناهج حديثة تسهل عملية الاستيعاب الّتي ستحقق بعد ذلك القدرة على ترسيخ الجانب القيمي المختزن فيها.

المطلب الأول : مفهوم التخطيط

1. **التخطيط لغة:** الخَطُّ كالطريقة المِسْتطِيلةُ في الشيء، والجمع خطوط... وخطّ القلم أي كتب.خطّ الشيءَ يخُطُّهُ خَطًا: كتب بقلم أو غيره.[1]
2. **التخطيط اصطلاحا:** التخطيط اصطلاحا هو :"عملية رسم الأهداف الّتي يراد التوصل إليها خلال فترة زمنية معينة ثم حشد الإمكانيات اللّازمة لتحقيق تلك الأهداف وفق أساليب تختصر الكلف و تعظم النتائج"[2]
3. **مفهوم التخطيط اللّغوي:** التخطيط اللّغوي هو "البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، و عن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ"[3].

وفي تعريف آخر يقصد به: "تلك الجهود الواعية الرّامية إلى التأثير في بنية التنويعات اللّغوية أو في وظيفتها، وهذا التحديد هو ما يحظى بالقبول العام، وتؤدي هذه الجهود إلى إنشاء قواعد الإملاء، وتحديد البرامج وتوحيدها، أو توزيع الوظائف بين اللّغات في مجتمعات متعدّدة اللّغات، وإسناد وظائف إلى لغات بعينها"[4]

يبرز دور التخطيط اللّغوي حين تسعى الدولة إلى وضع برامج قصد زيادة عدد المستخدمين للغة أو لهجة معينة، كما تتجلى أهميته كذلك حين يواجه المجتمع مشكلات متعلقة باللّغة،كالتعدد اللّغوي، أو مشكلات في التعليم، أو حينما تحارب اللّغة في عقر دارها فتواجه تحديات، حيث يتم إقصاؤها أو إلغاء دورها العلمي والمعرفي كما هو الحال في معظم الجامعات العربية الّتي تدرس الطب

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان،(ط3)،1414هـ،مادة (خطط)

[2] مجيد الكرجي، التخطيط الاستراتيجي المبني على النتائج، مطبعة الريان،الدوحة، قطر،(دط)2014م، ص17.

[3] لويس جاف كالفي، حرب اللغات و السياسات اللّغوية، تر : حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، (ط01)2008م، ص:221.

[4] جيمس طوليفسن،السياسة اللّغوية خلفياتها و مقاصدها: تر: محمد خطابي، مؤسسة الغني للنشر، الرباط المغرب(دط)2007م ، ص:25.

وبعض العلوم التطبيقية والتكنولوجية بالإنجليزية أو الفرسية، بالرغم سعة اللّغة العربية وقدرتها على استيعاب جميع المصطلحات العلمية الحديثة.

ولنجاح عملية التخطيط يجب أن تتوفر مكونات أساسية نوجزها فيما يلي :

أولا : تحديد اللّغة موضع التخطيط، حيث يسعى الباحثون إلى تحديد اللّغة المستخدمة فعليا وعلى نطاق واسع، وتعيين المفردات الأكثر تداولا، والنظم الاجتماعية الأكثر تأثيرا في اللّغة.

ثانيا: وضع سياسة لغوية محددة و واضحة، حيث يتم تعيين الكيفيات الّتي يجرى بها إصلاح الوضع اللّغوي بشكل فعلي، ففي مسألة التعريب مثلا لا بد من توحيد الكلمات المعربة و منع الاستخدام المتعدد.

ثالثا: شمولية السياسة اللّغوية، و المقصود بها الأخذ بعين الاعتبار كل القضايا الّتي تأثر في اللّغة، مثل التغيرات الاجتماعية، تمازج السكاني، الاحتكاك الفكري و الحضاري و العلمي بين الأمم المختلفة.

رابعا: تنفيذ السياسة اللّغوية: وهو أمر تضطلع عليه الدولة من خلال مؤسساتها المختلفة الّتي تشرف على المتابعة والمراقبة والإشراف وتنسيق العام.

خامسا: التقويم المستمر للسياسة، هو متباعة المتغيرات، وتقويم كل العناصر السابقة واجتناب كل السلبيات الّتي تعيق التنفيذ.[1]

المطلب الثاني : التخطيط اللّغوي الجزائري

عاشت الجزائر صراعا مريرا على مدار قرن وربع مع الاحتلال الفرنسي الّذي سعى بكل الوسائل التدميرية لطمس الهوية الوطنية والعروبة التاريخية، والمرجعية الإسلامية وقد أخذ هذا الصراع أشكالا وألوانا من خلال تنفيذ مخطط لغوي واسع النطاق، وكان التعليم أكبر منابره، حيث فرض تدريس جميع العلوم باللّغة الفرنسية، وحاصر اللّغة العربية من كل الجهات ولم يترك لها مكانا سوى الكتاتيب، غير أن جميع المحاولات الخبيثة لم تؤتي أكلها إلا يسيرا عبر هذا المسار التاريخي الأليم، وخرجت الجزائر منتصرة عسكريا ومستقلة اقتصاديا إلى حين، وسعت لأن تكمل مشروع الاستقلال

[1] بالول أحمد، التخطيط اللّغوي الجزائري بين التنظير والتطبيق...تعريب العلوم نموذجا، مجلة التراث، العدد27-المجلد 1، ص127.

الأكبر بفرض اللّغة العربية في جميع الميادين، ويعد التعريب أحد مظاهر التخطيط اللّغوي وهو ليس وليد اليوم، بل قديم قدم احتكاك العرب بالأمم الأعجمية.

1. التعريب لغة : قال الجوهري في الصحاح: تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول : عربته العرب وأعربتة أيضا.[1]

2. اصطلاحا: هو "نقل اللّفظة الأجنبية بحالها إلى اللّغة العربية، مع نوع من التعديل أو التغيير في صورتها بالقدر الّذي يتمشى مع القواعد الصوتية والصرفية في اللّغة العربية، وفق للخطوط العريضة لضوابط هاذين الجانبين في لغتنا"[2]

فالتعريب إذن هو نقل الكلمة الأعجمية إلى العربية بما يتواءم و النطق العربي، فإذا نقل اللّفظ الأجنبي إلى اللّغة العربية كما هو يسمى "دخيلا" أما إذا نقل مع تحوير في النطق يسمى معربًا. ويطلق على العملية برمتها الاقتراض اللّغوي وهي عملية تمارسها جميع اللّغات الحيّة باستمرار. إذ تقترض اللّغات ألفاظا معينة أو صيغا صرفية و نحوية للتعبير عن متطلبات العصر[3].

و قد سلك تعريب التعليم العالي بالجزائر بمراحل و هي :[4]

المرحلة الأولى: مرحلة الستينات: بقي التعليم مفرنسا إلى سنة 1967م، واستمرت عملية التعريب حتى السنة الدراسية 1971-1972 وهي السنة الّتي أطلق عليها سنة الإصلاح والتعريب في التعليم العالي. حيث استمر العمل بسياسة التعريب الجزئي بتعريب مواد دون مواد أخرى.

المرحلة الثانية: مرحلة السبعينات: وتبتدأ مع تطبيق اصلاح التعليم العالي وصدر القرار الوزاري المؤرخ في 25-08-1971 الّذي يحدد التدابير المتعلقة بالتعريب في التعليم العالي، وتم فتح أقسام جديدة باللّغة الوطنية في السنة الدراسية 1971-1972 وما بعدها.

---

[1] الجوهري إسماعيل بن حماد(ت393هـ): الصحاح، تاج اللّغة و صحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت(ط4)،1987م،179/2.مادة(عرب).

[2] كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط1998م، ص311.

[3] علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العملية،مكتبة لبنان ،2008،ص109-110.

[4] أحلام قرور، انظر:حزب جبهة التحرير الوطني، النصوص الأساسية المصادق عليها من طرف المؤتمر 4 من 27 إلى 31 يناير 1979، مطابع الحزب، 1979، الجزائر، ص 159.

المرحلة الثالثة: مرحلة الثمانينات: من 1979 إلى 1992 لقد كانت بداية هذه المرحلة بانعقاد المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني من 27 إلى 31 جانفي 1979 والّذي أعلن وفاءه للمبادئ المعلن عنها في المواثيق و الدساتير، و قد نال التعريب حضا وافرا و ذلك لأن الثورة الجزائرية أولت أهمية كبرى للتربية و التعليم و التكوين، و السياسة الّتي مارستها في هذا القطاع أتت أكلها وتم إخراج اللّغة الوطنية من العزلة الّتي فرضها عليها النظام الاستعماري فكانت أداة تدريس في بعض فروع المعرفة.

وفي عام 1986 صدر قانون 10/86 القاضي بإنشاء المجمع الجزائري للغة العربية و شرع في تطبيق التعريب الشامل للتعليم الثانوي بالموازاة مع تعريب المدرسة الأساسية.

المرحلة الرابعة: 1993 إلى 2008 تميزت هذه المرحلة بالاستقرار نظرا للأزمة الّتي مرت بها الجزائر مما أثر سلبا على مسار عملية التعريب وبالتالي توقفها. وهو ما ترجمه المشروع التشريعي رقم 02/92 في 4 يوليو 1992 المادة الأولى يمدد الأجل الأقصى المنصوص عليه في المادة 36 من القانون رقم 05/91 في 16 يناير 1991.

وفي سنة 1998 تم إنشاء المجلس الأعلى للغة العربية بمقتضر المرسوم رقم 226/98 الّذي يتابع تطبيق أحكام القانون رقم 05/91 المؤرخ في 16 يناير 1991 وكل القوانين الّتي تهدف إلى تعميم استعمال اللّغة العربية وحمايتها وتطويرها.

المطلب الثالث :أهمية التخطيط اللّغوي:

التخطيط اللّغوي هو حجر الزاوية في كل الدول، بما فيها الدول المتقدمة، حيث تخضع كل القطاعات والوزارات لمخطط مدروس مبني على أهداف لتحقيق غايات مختلفة، ويعتبر التخطيط من أبرز الحلول الممكنة في العصر الحاضر للقضاء على ظاهرة التفشي للهجات في مختلف الميادين وظاهرة التداخل اللّغوي والتعدد اللّغوي وما إلى غير ذلك من المشكلات اللّغوية.

وهكذا أصبح التخطيط اللّغوي علما قائما وضروريا من مستلزمات الأعمال اللّغوية، وهذا رجع لما له من أهمية تتمثل في ما يلي:[1]

- وضع حلول للمشاكل اللّغوية والتعرف العلمي على أوضاعها في المجتمع.
- إبراز دور اللّغة في بناء الدول بعد راحل ما بعد الاستعمار.
- تعمل على تحديد اللّغة وتقعيدها وتقييسها ومعالجة طرق كتابتها وطباعتها وحوسبتها، جادة توظيفها والتعمق في فهم هذه اللّغة إثراء الرصيد اللّغوي.
- تعميم استعمال اللّغة جامعة في بلد متعدد اللغات أو فرضت عليه لغة أجنبية في مرحلة من تاريخه.
- يجنب التخطيط المجتمع من التخبط والفوضى والارتجال ويسير عمل القائمين على المنظومات المختلفة التربوية والاقتصادية، السياسية لأنهم يعرفون الخطوات والأهداف والمسار المرسوم.
- يجنب المجتمع من الاضمحلال أو الذوبان في فلسفات أخرى تأثيرا بها.
- تنظم جميع مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبهذا فالتخطيط عبارة عن وسيلة وأداة لسيطرة الإنسان على المستقبل المجهول والتحكم فيه.
- اكتساب المتعلم منهجية العمل لينتظم الوقت والتدرب على منهجية البحث.
-خلق التوازن والتوافق بين لغات المجتمع الواحد الّذي تتعدد فيه اللّغات، ومراعاة عدم تهميش أي لغة منها والعمل على ترقية بعض اللّغات الجهوية إلى مستوى اللّغات الوطنية.
- يجنب المنظمات من المفاجآت أي يقلل من مخاطر المستقبل.
- يضمن الاستخدام الأمثل للمواد أي يربط مستويات الأدب الحالية بالمستويات المطلوبة.
- يوفر الأمن النفسي للدولة.

المبحث الثالث : أعلام البحث اللّساني في الجامعة الجزائرية

سوف نقتصر على ذكر أبرز ثلاث أعلام البحث اللّساني في الجامعة الجزائرية، عبد الرحمن الحاج صالح وهو محل دراستنا ثم عبد المالك مرتاض وصالح بلعيد.

[1] قمير بلعليا و إيمان طاهر، الدرس اللساني في الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير،جامعة محمّد بوضياف المسيلة، السنة الجامعية : 2018-2019، ص ص 33-34.

المطلب الأول : : التعريف بعبد الرحمن الحاج صالح

أ– حياته :

يعد " عبد الرحمن الحاج صالح عالم وباحث لساني جزائري يعد من أبرز أعلام اللّسانيات العامة و اللّسانيات العربية، من مواليد مدينة وهران ولد سنة 1929 م [1]، وهو من عائلة مشهورة نزح أسلافها من قلعة بن راشد بالغرب الجزائري (معسكر) في بداية القرن التاسع عشر[2]، تقدم إلى الكتاب كما يتقدم سائر طلاب العلم لحفظ القرآن الكريم، وتعلم في أحضان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3]، التحق وهو ابن الخمس عشر سنة بحزب الشعب الجزائري، وبعد أن أتم تعليمه المدرسي بدأ في دراسة الطب وفي سنة 1954 م سافر إلى مصر ليكمل دراسة التخصص في جراحة الأعصاب ولما كان يتردد على جامع الأزهر كان يحضر إلى بعض دروس اللّغة العربية تعرف من خلاله على تراث اللّغة العربية بوعي جديد، فحول اهتمامه من حقل الطب إلى الدّراسات اللّغوية المعاصرة وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللّغوي ولم يستطع إكمال دراسته في مصر فالتحق بجامعة بوردو (BORDEAUX)بفرنسا بعد أن ساهم في ثورة أول نوفمبر لمدة سنوات، ثم نزل بالمملكة المغربية وعمل بها أستاذا للغة العربية تكرم عليه الإخوة في المغرب فأوكلوا إليه تدريس اللّسانيات في كلية الآداب بالرباط باللّغة العربية في سنة 1960م وبعد استقلال الجزائر عاد إلى أرض الوطن، وساهم كغيره في إعادة بنائها فالتحق بالجامعة الجزائرية مساهما في التأطير والتطوير، وأسندت إليه عمادة كلية الآداب والعلوم الإنسانية أنجز أطروحة الدكتوراه حول أصالة النحو العربي واهتدى أنذاك إلى مشروع الذخيرة اللّغوية العربية عن طريق البرمجة الحاسوبية وكان أول عالم عربي يدعو إلى ذلك المشروع كما

[1] الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح "بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية"، الجزء الأول، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2007.

[2] سعاد شرفاوي، التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح، أحمد جلالي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، النحو العربي (مدارسه و نظرياته)، 2009-2010، ص07 .

[3] تواتي بن تواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، د/ط، 2008، ص140.

كان أول الدّاعين إلى تبني المنهج البنيوي وإنشاء جوجل عربي في سنة 1988م، وافته المنية في سنة 2017م عن عمر يناهز 90 سنة "[1].

ب– مسيرته العلمية:

اكتسب البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح علما وافرا من خلال مسيرة علمية حافلة بكل الإنجازات العظيمة : [2]

الدّراسات والشهادات:

- ✓ بكالوريا من بوردو.
- ✓ (دراسات في كلية اللّغة العربية بالأزهر (1947م– 1949م).
- ✓ ليسانس في اللّغة العربية وآدابها جامعة بوردو – فرنسا 1958م.
- ✓ دبلوم الدّراسات العليا في فقه اللّغة واللّسانيات نفس الجامعة 1960م.
- ✓ التبريز في اللّغة العربية وآدابها من جامعة باريس 1961م.
- ✓ دبلوم العلوم السياسية كلية الحقوق بالرباط 1962م، دكتوراه الدولة في اللّسانيات جامعة باريس الرابعة (باريس السوربون) 1979م.

المناصب والمسؤوليات:

- ✓ أستاذ مساعد في كلية الآداب بجامعة الرباط (1961م–1962م).
- ✓ أستاذ محاضر في جامعة الجزائر 1962م.
- ✓ رئيس دائرة اللّسانيات وقسم اللّغة العربية بكلية الآداب بالجزائر (1963–1965).
- ✓ عميد كلية الآداب بجامعة الجزائر (1962–1965).
- ✓ معهد مدير العلوم اللسانية والصوتية جامعة الجزائر (1966–1984).
- ✓ « مدير وحدة البحث في علوم وتكنولوجيا اللسان (1986–1991).

[1] الدكتور ضيف الله السعيد، إسهامات عبد الرحمان الحاج صالح الجزائري في تسيير البحث اللّغوي"، مجلة العاصمة، المجلد التاسع، 2017، ص 161.

[2] سعاد شرفاوي، التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح، ص12.

- ✓ مدير المركز الوطني للبحوث العلمية والتقنية لترقية اللّغة العربية من 1992 إلى 2006م.
- ✓ رئيس المجمع الجزائري للغة العربية.

ج: نشاطه العلمي:

- ✓ رئيس اللجنة الدولية لمشروع الرصيد اللّغوي المشرف المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم من 1975 إلى 1984م.
- ✓ – رئيس اللجنة الدولية لمشروع الذخيرة اللّغوية العربية (نفس المشرف) من 1991م، ثم رئيس الهيئة العليا لنفس المشروع تحت إشراف جامعة الدول العربية من 2004م.
- ✓ عضو في مجمع دمشق 1978 ومجمع بغداد 1980 ومجمع عمان 1984 ومجمع القاهرة 1988 م.
- ✓ عضو في عدّة مجالس استشارية مثل المجلس الاستشاري معهد المخطوطات العربية التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- ✓ عضو في لجنة تحرير المجلة الألمانية الصادرة ببرلين.
- ✓ عضو باحث مشارك في مركز اللّسانيات التقابلية بمعهد العلوم اللسانية والصوتية (جامعة السوربون الجديدة بباريس (1993-1998م)
- ✓ مدير مجلة اللّسانيات الصادرة في الجزائر إلى غاية 1966م.
- ✓ خبير للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم و منظمة اليونسكو.
- ✓ رئيس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية في سنة 2000م.
- ✓ تعيينه رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية في سنة 2000م، من طرف فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة.
- ✓ الفوز بجائزة الملك فيصل العالمية، الرياض، سنة 2010م.

د: من إنتاجاته العلمية :

أ–نشاطه من خلال المحاضرات والندوات:

عبد الرحمان الحاج صالح معروف عنه أنه عضو بالمجمع وقد شارك في مؤتمرات به ومجلاته بالأبحاث وإلقاء المحاضرات: [1]

- ✓ أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع عشر الهجري (مجلة المجمع، ج 90).
- ✓ الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه (مجلة المجمع، ج 92).
- ✓ تأثير الإعلام المسموع في اللّغة العربية، وكيفية استثماره لصالح العربية (مجلة المجمع، ج 90).
- ✓ تأثير النظريات العلمية اللّغوية المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته (مجلة المجمع، ج96).
- ✓ المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية (مجلة المجمع، ج 98).
- ✓ حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي (مجلة المجمع، ج 103).

ب– من منشوراته العلمية:

للدكتور الحاج صالح رحمه الله واحد وسبعون بحثا ودراسة نشرت في مختلف المجلات العلمية المتخصصة (بالعربية والفرنسية والانجليزية) حتى عام 2002م، من إنتاجه العلمي والمنشورات: [2]

- ✓ معجم علوم اللسان مشاركة مع مكتب تنسيق التعريب التابع للأليسكو.
- ✓ مقالة لغة ومقالة معارف في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة ليدن .
- ✓ Arabic Linguistics and phonetics in applied Arabics.
- ✓ Linguistics and sinal processing New York 1987.

[1] أبو اللّسانيات عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة الإرشاد، العدد الرابع، شعبان 1438هـ/ أفريل– ماي 2017، ص 07. 2 – المرجع نفسه ص07.

[2] نفس المرجع، ص07.

- ✓ (النّظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية نشر مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللّغة العربية، الجزائر 2007م.
- ✓ له أكثر من 70 بحثا ودراسة نشرت في مختلف المجلات العلمية المتخصصة (بالعربية والفرنسية والانجليزية) حتى عام 2002م.
- ✓ – معجم علوم اللّسان بالمشاركة مع مكتب التنسيق التابع للأليسكو 1992م.

نلاحظ أن الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح كان ذا شخصية فذة متشبعة بالعلوم، من خلال مشواره ابتداء من نشأته في جمعية علماء المسلمين، ثم رحيله إلى مصر لدراسة تخصص جراحة الأعصاب بالطب وولوجه إلى الجامعة الأزهرية، أين أدرك قيمة التراث اللّغوي العربي، وعمله في المملكة المغربية .

يقول مُحَمَّد حسن الطيان في حق هذا الرجل: " لقد عاش الحاج صالح أمينا لهذه اللّغة ... حفيا بها ...محبا لها ...عارفا بأسرارها ... مقدرا لأعمالها ... مجاهدا في سبيلها ... ولم تخبله أو تفتنه أضواء الدّراسات اللسانية الحديثة، ولم تصدفه عن لغته، بل زادته قناعة بعظمتها و عظمة علمائها، و دقة أحكامها وتقدمهم فيما أصلوا وبينوا على كثير مما جائت به دراسات المحدثين من علماء اللّسانيات وأضرارهم " [1].

المطلب الثاني : عبد المالك مرتاض:

1. السيرة الذاتية :

الأستاذ عبد المالك مرتاض، من مواليد 1935 في بلدة مسيردة، ولاية تلمسان الجزائر، تخرج من كلية الآداب، جامعة الرباط سنة (1963م)، نال الدكتوراه الطور الثالث في الآداب من كلية الآداب جامعة الجزائر (1970م)، وحصل على دكتوراه الدولة في الآداب (باللّغة الفرنسية) من جامعة السربون الثالثة بباريس (1983م)[2].

[1] المرجع السابق، ص 06.

[2] أنظر:عبد المالك مرتاض: https://www.marefa.org، اطلع عليه يوم 2022/03/09 على الساعة:17.06

2. المناصب و الوظائف الّتي تقلدها: شغل عدة مناصب وهي:[1]

- انتُخب سنة 1975 رئيسا لفرع اتحاد الكتّاب الجزائريين لولايات الغرب الجزائريّ لدى استحداث هذه الهيئة لأول مرة.
- انتُخب سنة 1981 عضواً في الهيئة المديرة لاتحاد الكتّاب الجزائريين وفاز بأغلبيّة أصوات الكتّاب في مؤتمرهم العام.
- عيّن مديراً للثقافة والإعلام لولاية وهران، لدى استحداث هذه المديرية لأول مرة،1983-1986 وظل محتفظاً أثناء ذلك بمنصب الأستاذية في جامعة وهران.
- ترأس تحرير مجلة الحداثة الّتي كان يصدرها معهد اللّغة العربية وآدابها في جامعة وهران.
- 1998يناير عيّنه ونصّبه، شخصياً، رئيس الجمهورية عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى، رئاسة الجمهورية، الجزائر، وهو منصب دستوري.
- 1998سبتمبر- 2001 (يونيو) عيّنه ونصّبه، شخصياً، رئيس الجمهورية في منصب رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، رئاسة الجمهوريّة، الجزائر، وهي وظيفة تساوي درجة وزير.
- 1999 عيّن عضواً في المجمع الثقافي العربي ببيروت[2].

لقد حفظ القرآن الكريم والتحق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، قام بالاطلاع على أمهات الكتب الغربية حيث اطلع على محاضرات في الألسنية العامة لفرديناند دي سوسير، ونصوص الشكلانيين الروس، والنقد الجديد لـ: جون كرورا تسوم ودرجة الصفر للكاتبة رولا بارث، ومعظم كتابات جاك دريدا، وميخائيل باختين، شارل بالي، وغيرهم... حيث كان تحت إشراف: أندري ميكائيل[3]

[1] المرجع السابق

[2] نفس المرجع.

[3] قمير بلعليا و إيمان طاهر، الدرس اللساني في الجزائر،ص39.

مؤلفاته :

- نهضة الأدب المعاصر في الجزائر (دراسة 1971 م)
- زواج بلا طلاق (مسرحية)، الألغاز الشعبية الجزائرية 1982 م
- الخنازير (رواية 1988 م)
- الأمثال الشعبية الجزائرية 1982 م
- الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، عناصر التراث الشعبي .
- مرايا متشظية (رواية).
- فن المقامات في الأدب العربي.[1]

المطلب الثالث : صالح بلعيد :

السيرة الذاتية للدكتور صالح بلعيد

باحث لغوي جزائري من مواليد 22 / 11 / 1951. بمدينة البويرة بالجزائر، وهو أستاذ بقسم الأدب العربي التابع لكلية الآداب واللّغات بجامعة مولود معمري بتيزي وزو. التحق بسلك التعليم الجامعي ابتداء من تاريخ 27 أكتوبر 1984 وهو ما زال يشغل كرسيه هذا إلى يومنا الحالي، والمهم أيضا أنه نال قبل ذلك جملة من الشهادات مكنته من الارتقاء والوصول إلى هذا المقام وتحسين مستواه العلمي التعليمي منها: شهادة الباكالوريا دورة جوان 1976، ثم شهادة اللّيسانس في جوان 1983، فالماجستير بعد أربع سنوات من ذلك وأخيرا الدكتوراه عام 1993. هذا عن بعض محطاته التكوينية أما من حيث إصداراته العلمية فقد أبدع الباحث ما يزيد عن ثلاثين مؤلفا تأرجحت موضوعاتها بين مجالات مختلفة منها ما خصص للسانيات وبعضها لعلم التربية وآخر للصحافة وغير ذلك، ونذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر:[2]

– كتاب " التراكيب النحوية عند عبد القادر الجرجاني " الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر عام 1994.

[1] أنظر:عبد المالك مرتاض : https://www.marefa.org، اطلع عليه يوم 2022/03/09 على الساعة:17. 16

[2] قمير بلعليا و إيمان طاهر، الدرس اللساني في الجزائر، ص42.

-مؤلف "الإحاطة في النحو" في جزئيه الأول والثاني الصادر أيضا عن ديوان المطبوعات الجامعية 1994.

-كتابه "في الهوية الوطنية" الّذي طبع عن دار الأمل للنشر والتوزيع عام 2007 بتيزي وزو.

وقد وجدنا في مؤلفات أخرى أصدرها الباحث تمكنا من الحصول على بعضها أنها تصب في مصب اهتمامنا اللّغوي التعليمي وهو مجال خصب يحتاج من الدّارسين كثيرا من الصبر والتمعن والبحث لكشف أغواره وفهم مواضيعه ونظرياته. بل إن اهتمامنا بهذا المجال بالذّات سببه اعتقادنا العميق أن الساحة العلمية اللّغوية ضعيفة جدا من حيث الإنتاج اللّغوي التعليمي فيما يعرف الآن في كتب اللّسانيات التطبيقية " بتعليمية اللّغات"، حتى إنه يمكننا عدَّ بعض الإصدارات العربية على رؤوس الأصابع، لعلّ أهمها على مستوى التراب الوطني في هذا التخصص الجديد الدكتور أحمد حساني في كتابه: " دراسات في اللّسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللّغات.[1]

[1] قمير بلعليا و إيمان طاهر، الدرس اللساني في الجزائر،ص43.

الفصل الثالث

الدّرس اللّساني عند العلامة عبد الرحمن الحاج صالح

لقد اعتمدت الكتابة اللّسانية العربيّة التّمهيدية على اتجاهات مُتباينة ممّا جعل الباحث الألسني عبد الرحمن الحاج صالح يزاوج بين التّراث والإبداع لجعل الدّرس اللّساني العربي أكثر استقلالية ومتفرّدا بمفاهيمه ومصطلحاته، حيث أقام جسرا بين ما هو عربيّ تراثيّ وما هو حداثيّ انطلاقا من النّحو العربيّ الّذي يعكس مرجعيته اللّسانية، وقد أحدث طفرة معرفية تتمثّل في القدرة على حوسبة اللّغة العربيّة.[1]

المبحث الأول : جهوده اللّغوية و العلمية:

المطلب الأول :جهوده اللّغوية: هي جهود كثيرة و متنوعة نذكر ما ذاع صيتها في العالم العربي منها :

- في الأصول :لقد بذل الأستاذ جهدا من أجل الحفاظ على اللّغة العربية و إثرائها، و جعلها وافية مستجدات العلم الحديث قادرة على الدوام على أداء رسالتها أدق أداء فكان يصر على المعرفة بالنماذج الّتي تكسب المتن اللّغوي الصحيح، لا العربية الّتي يغلب عليها السجع وانتقاد الألفاظ فلا يلزم امتلاك معرفة مستفيضة بالتفصيلات المعقدة للنحو العربي، لأنه لا ينظر إلى النحو على أنه الإعراب والتفيهق[2]. بل الأساس هو التمسك بآليات الإعراب الّذي يجلي المعاني وبهذا غرس الاتحاد العقلي بعد تنقيح النقل وظل قواما على عمله الأكاديمي في أعماله الّتي ربط فيها الدراسات العربية القديمة و الحديثة، مع الدراسات الغربية. وفي هذه النقطة يركز الحاج صالح على الأصالة اللّغوية لا كمقابل للحداثة، بل كمقابل للتقليد مهما كان المقلد ومهما كان زمانه ومكانه، وعلى هذا فلا بد من النظر الممعن في كل ما يصدر من الغير من النّظريات وتصميمها تصميما عميقا، وقد حاول الأستاذ أن يبين أن التراث العلمي اللّغوي الأصيل مما أبدعه الأولون ثري بالأفكار الأصيلة، والمناهج النافعة، والتحليلات العميقة، وهي لا تقل قيمة عما جاءت به الدراسات الحديثة، وذلك مثل

---

1 زمولي سعاد، مرجعية البحث اللّساني عند عبد الرحمان الحاج صالح بين إشكالية التّراث والإبداع، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، جزء4، رقم01، ص831.

2 عبد الرحمن الحاج صالح، «اللّغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر» مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المعلبعية وحدة الرعاية، الجزائر، ديسمبر، 2005م، ع4، ص: 27.

المفاهيم العربية في الصوتيات، فقد تبين له بالاختيار، وبالاستعانة وبالتكنولوجيات الحديثة، أن أغلبها صحيح على الرغم من أن منظورها غير منظور البنيوية الحديثة، بل تفوت قيمة غيرها من المفاهيم. وإن عدم فهمنا لتراثنا العلمي الأصيل سببه جهلنا بأغراض العلماء الفطاحل مما قالوه، وأثبتوه . والأستاذ لا ينبذ أبدا ما يأتينا من الغرب – ولا من القديم – وإن كان منظوره غير منظورهم لكن لا يعتبر ذلك من الحقائق العلمية إلّا إذا قام الدليل على صحتها. وفي هذه النقطة يؤكد أصالة الفكر العربي، ويعني أصالة النحو العربي بالطبع ليربط بين التّيارين الّذين يتباريان في المسألة، التّيار المتحجر الّذي بقي منغلقا على ثقافة القرون الخمسة الهجرية الأولى، والتّيار الّذي لا يرى بديلا عن الثقافة الغربية، وضرورة تطبيق آلياتها على اللّغة العربية كي تستفيق من غفوتها.

وأمام هذا الخلاف يحاول الأستاذ وضع نقاط تلاق للتخفيف من هذا الخلاف معتمدا على ربط التراث العربي الأصيل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث، ومما هو مجمع على صلاحيته ويسلط الضوء على اللّغة في سوء المفاهيم وتأثيرها في تولد المعاني .[1]

• في اللّسانيات: إن عبد الرحمن الحاج صالح قد واتته الظروف ليظهر كعلم من أعلام علم اللّسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم[2]، وللأستاذ حب خاص باللّسانيات وفقه اللّغة فهو من دعاة القراءة الواعية للتراث والدراسة العميقة له بمفاهيم آنية، ففي هذه النقطة لا يهدم مسلمات سابقة بل يبنيها على وعي جديد، وعي لما يكتبه باعتبار الإيمان الواعي أفضل من إيمان التقليد. وهكذا يرى أن اللّغة العربية يجب أن تقرأ من خلال اللّسانيات الحديثة، هذا العلم الّذي حفل به كثيرا، وكتب في مواضيع شتى وقارن بين الدّراسات اللّغوية العربية القديمة، ومن ما أنتجه علم اللّسان الحديث، ليرى أن هذا العلم أوسع مجالا وأكثرها نفوذا و نجوعا، لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنسبة أيضا إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تحديد عميق بتطبيقها المناهجه الخاصة على مواضع أبحاثها، ومن خلال ذلك أعاد النظر في كل المعلومات والمناهج الّتي تركها السلف، باعتبار أن اللّسانيات هي ثورة على تلك المفاهيم الّتي تحيد على النمط القديم لدرجة

[1] صالح بلعيد «مقاربات منهجية» ص: 148- 149.

[2] سعاد شرفاوي «التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح» مذكرة ماجيستر، جامعة قاصدي مرباح كلية الآداب واللغات قسم اللّغة والأدب العربي 2010-2009، ص: 9.

القداسة.[1] ولقد قام الباحث في مجال علم اللّسان بالتحليل، و النقد لأهم المفاهيم، ومناهجه ونشأته وأطواره، ثم تعرض إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية ثم مدخل إلى علم اللّسان الحديث .[2]

وهكذا جال في الظواهر اللّسانية مستخلصا ما يلي:

- اللّسان قبل كل شيء أداة تبليغ.
- اللّسان أداة اجتماعية.
- لكل لسان خصائص من حيث المادة و الصورة .
- اللّسان في حد ذاته نظام من الأدلة.
- اللّسان منطقه الخاص به.
- اللّسان وضع استعمال، ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال.
- للبنى اللّغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع، وغير مستوى الاستعمال.[3]

- **في الرصيد الوظيفي المغاربي:**

هو مشروع أنجزه باشتراك مع تونس والمغرب وموريتانيا، ويتناول أهم ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول وما يعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي هدف توحيد لغتهم وتفادي الحشو الّذي يثقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ ويستهدف هذا العمل الجماعي ما يلي:

- توحيد اللّغة في نواتها الأساسية.
- إعطاء فكرة عن بناء معجم مدرسي واحد.
- الوصول إلى إدراك عيوب الكتب المدرسية من حيث المضمون وطرائق تبليغه.
- الحد من فوضى استخدام الترادف.
- احترام التدرج في استعمال الألفاظ .

[1] صالح بلعيد: « مقاربات منهاجية»، ص، 149.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في علوم اللّسان» موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007م، ص: 47-87، ص111.172

[3] صالح بلعيد: « مقاربات منهاجية»، ص 150.

- حذف الألفاظ غير الوظيفية.
- توظيف ظاهرة الاقتصاد في الخطاب، وإصلاح لغة الاتصال.[1]

- **في الرصيد اللّغوي العربي:**

هو مشروع جماعي يعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب الّتي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي، حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني المادية الّتي تجري عن التخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية الّتي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم ومن مزاياه :

- توحيد لغة الطفل العربي والشباب العربي عامّة، مع المحافظة على خصائص كل قوم المعيشية والثقافية.
- استجابته لما تقتضيه قواميس التربية السليمة وحضارة العصر الحديث، وينبني على أحكام الصلة بين اللّغة والمدرسة وبين لغة التخاطب اليومي، بحيث يستطيع التلميذ أن يعبر عن كل ما يختلج في نفسه وعن متطلبات العصر في يسر وتفادي الغموض وعدم الدقة.[2]

- **في التعليمات:**

كان لعبد الرحمن الحاج صالح أثره الواضح في هذا المجال، فقد كان ينتقد منهجية تلقين الدروس، ويقدم البدائل التوعية الّتي ترقى بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما، فنراه يكتب في الأسس العلمية واللّغوية البناء مناهج اللّغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللّغة العربية وفي علم تدريس اللّغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللّغوي، وفي حركة التعريب في النظام التعليمي في الجزائر .[3]

[1] صالح بلعيد، «مقاربات منهاجية»، ص 150-151.
[2] المرجع نفسه، ص 154-160.
[3] نفس المرجع، ص 151.

والملاحظ عليه أن منذ تأسيسه لمعهد اللّسانيات أخذ يؤسس فرق بحث في مجال الديداكتيك Didactique، مستخدما فيها طرائق تبليغ النحو العربي القديم بتطبيق مبادئ النظرية الخليلية الحديثة وخطواتها الإجرائية في الدرس اللّغوي الحديث.

لقد أسهم عبد الرحمن الحاج صالح في بناء النهضة التعليمية للصغار والكبار وللموظفين، وقد وضع أهم طرائق تناسب سنهم وأعمالهم والّتي أهلته لأن يكون على رأس اللّجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، وهذا نتيجة الخبرة والدراية، كما كان واعيا بأهم الخطوات التعليمية الّتي تعمل على تنمية خبرات الابتكار والتطوير والتصميم الأنظمة جديدة مستخدما الوسائل التربوية في الاتصالات الحديثة كالتلفاز والحاسوب والانترنيت...[1]

المطلب الثاني: جهوده العلمية: وهي كثيرة ومعاصرة من بينها:

– في المصطلحات:

تعد المصطلحات الواجهة الحقيقية لكل علم من العلوم والتحكم فيها يعني التحكم في العمل العلمي والمنهجي وهذا ما وصل إليه الغربيون بعكس العرب الّذين يعانون من تعددها وعدم ضبطها في البلد الواحد وما يعرف عن الأستاذ أنه خبير مصطلحي لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ويتميز بالدِّقة في وضع المصطلح عن طريق الترجمة أو الاشتقاق أو المجاز أو التعت أو التركيب المزجي. ومن هنا كانت المصطلحات الّتي يضعها تنال شرعية المؤسسات المصطلحية وهذا ما يظهر في المعجم الموحد المصطلح اللّسانيات، فكل مصطلح يعرض عليه بالنقد لفظا وأسلوبا، فإن كان صالحا سكت عنه، وإن لم يعترض سبيله وإن بدا له فيه مأخذ، أمسك به وجهر برأيه فيه ومن المساهمات الّتي أنجزها في هذا المجال :

- إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي – فرنسي) سنة 1972م.
- معجم مصطلحات علم اللّسان مطبوع بالرونيو (عربي – فرنسي).
- المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات وهو معجم صادر عن الأليكسو سنة 1990م وله مساهمات فعالة، كبيرة.

[1] التواتي بن التواتي، «المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث»، ص 80.

• مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي، وقد أجاب عن عشرة مسائل ذات صلة بقضايا الصوتيات القديمة وربطها بالصوتيات الحديثة بعد الاستعانة بما أنتجته آخر التِّقنيات في مجال الذبذبات ومختلف التّغيرات الّتي يعرفها جهاز النطق .[1]

– في الترجمة:

أقبل الأستاذ على الترجمة الّتي يراها من الوسائل الأساسية للرقي اللّغوي والتفتح على الآخر، فدعا إلى ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي شرط أن يحصل بينها التنسيق، ويحث على مسألة تثمين جهود المترجمين ويقول مقولة طه حسين عندما سئل عن كيفية الرّقي باللّغة العربية فقال : ترجموا، ترجموا، ثم ترجموا. وقد ترجم 1010 مثلا من الواقع الجزائري مع ذكر المقصود من كل مثل، وهو مطبوع في ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987م.[2]

في الذخيرة اللّغوية وحوسبتها يعرفها عبد الرحمن الحاج صالح: بأنها «بنك آلي من النصوص وهي ليست مجرد مدونة أدخلت في ذاكرة الحاسوب، وهي ليست CDROM كما يقولون بل مجموعة من النصوص أدمجت على الطريقة الحاسوبية حتى يتمكن الحاسوب من مسحها كاملة أو جزئيا، ولهذا عدد من البرامج الحاسوبية وضعت خصيصا لإلقاء أنواع خاصة وكثيرة من الأسئلة على الذخيرة»[3].

إذا فهي عبارة عن قاموس جامع للألفاظ العربية المستعملة بالفعل وسيكون لها ثلاثة أشكال: شكل تسجيل في ذاكرة الحاسوب، شكل جذاذة عادية من جهة ومصفرة (ميكروفيشات تحتوي كل واحدة على 60 صفحة) من جهة أخرى، شكل كتاب عادي. وهو يحصر جميع الألفاظ الّتي وردت في المعاجم العربية والنصوص الّتي وصلتنا من أمهات الكتب القديمة والحديثة والآثار الأدبية والعلمية والتقنية منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحاضر [4]

أمّا عن فوائد هذا المشروع ومزاياه يلخصها الحاج صالح في النقاط الآتية:

• أنها الاستعمال الحقيقي للغة العربية لا ما تأتي به بعض القواميس من أمثلة مصطنعة.

---

[1] صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص 158.

[2] نفس المرجع، ص 160.

[3] عبد الرحمن الحاج صالح «مشروع الذخيرة اللّغوية العربية» مجلة المجمع اللّغوي الجزائري، ع2، السنة الأولى، ديسمبر، 2005م، ص288.

[4] صالح بلعيد، «مقاربات منهاجية» ص 161.

• استفاضتها وشموليتها بتغطية هذا الاستعمال لجميع البلدان العربية وامتدادها من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر.

• تمثيلها لهذا الاستعمال بوجود كل النصوص ذات الأهمية فيها المحررة منها والمنطوقة الفصيحة في الآداب والحضارة والدِّين والعلوم والثقافة العامة والفنون وكذا الحياة اليومية.

• اعتمادها على أجهزة إلكترونية في أحدث صورها وهي الحواسيب وما إليها من الوسائل السمعية البصرية وهي الوسيلة الوحيدة الّتي يمكن أن تجمع وتسع هذه الكمية الهائلة من النصوص.

• إمكانية طرح الآلاف من الأمثلة على الذخيرة عن بعد وفي نفس الوقت عبر العالم (وسرعة الإجابة) بعرضها على الشاشة وإمكانية طبعها بالطابعات الآلية في وقت وجيز....[1]

ولعبد الرحمن الحاج صالح اهتمام فعال لتقنيات الحواسيب، إذ يحاول في مجال الحوسبة اللّغوية التحاور مع اللّغات بوضع آليات رياضية للغات الطبيعية والترجمة الآلية وتعليم اللّغات بالحاسوب. كما يؤكد على ضرورة التحاور بين المهندسين واللّغويين للوصول إلى صياغة نظرية لغوية حيث تكون الآلة وسيلة مساعدة للتعرف الآلي على الكلام المنطوق، ويطرح فكرة وضع قواميس آلية ناطقة.[2]

الباحث الأكاديمي:

الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله – كان رئيسا للمجمع الجزائري للّغة العربية، وهو باحث يدلي بآرائه العلمية، ويجهر بها في كل إشكال يطرح، كما لديه عدة مقالات علمية. وكان يجوب البلدان في خدمة اللّغة العربية، كما يراه أكاديميا محددا في عدم تزمته وحرصه على سلامة لغته كما أنه حث المجمعين على ضرورة التفتح على اللّغات، واستعمال المصطلحات الأجنبية كلّما تستدعيها الضرورة العلمية، ويدعوا إلى إعادة النظر في تدوين المسموع بتكييف الحرف العربي ليأتي المتداول في المحيط وفي مسايرة العصر بتوظيف آلياته والاستفادة منها في تطوير اللّغة العربية .[3]

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية» ص 398-399

[2] صالح بلعيد، «مقاربات منهاجية»، ص 161

[3] نفس المرجع، ص 156

المبحث الثاني : النظرية الخليلية :

لقد اعتبر جهد البروفيسور الحاج صالح صيرورة للعلم النحوي، و صناعة فيه، و هي نمذجة خاصة مبنية على الاكتشاف لا التقليد الأعمى.

وكون النظرية الخليلية الحديثة فإن صاحبها لم يكن مجرد مفرغ لمعلومات قديمة في كراسات حديثة بل مازج بين الدّراسات القديمة والدّراسات الحديثة وتمثلها أحسن تمثيل.

المطلب الأول : النظرية الخليلية الحديثة بين النشأة والمفهوم:

قبل البدء بالحديث عن مفهوم النّظرية الخليلية الحديثة أود أن أشير إلى مفهوم النّظرية عموما فالنّظرية؛ «هي تلك الفروض الذهنية أو العقلية الّتي يقدمها العلماء في استنباطهم للأنظمة الّتي يدرسونها»[1].

وإذا راجعنا اللّفظ معجميا واصطلاحيا وجدناه يرد معجميا كما يأتي: «وإذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكرا فيه وتدبرا بالقلب ... والنظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني »[2]

ويصطلح على أن النظرية هي: فرض علمي يربط قوانين عدّة بعضها ببعض ويردها إلى مبدأ واحد يمكن أن تستنبط منه أحكاما وقواعد. [3]

النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية علمية لسانية، وهي فرع من اللّسانيات العربية الّتي تختص في دراسة اللّسان العربي دراسة علمية وفق المفهوم الحديث للدّراسة العلمية المستنبطة من هذا التراث.[4]

تقترح هذه النّظرية رؤية مستقلة لقراءة التراث اللّغوي العربي وللدّراسة العلمية المستنبطة من هذا التراث.[5]

---

[1] محمد عبد العزيز عبد الدايم، «النظرية اللّغوية في التراث العربي»، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط1، 2006م، ص 17.

[2] أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور (ت 711ه) «لسان العرب»، ج5، دار الصادر، بيروت، 1959م، (مادة نظر)، ص 217-218.

[3] مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، «المعجم الفلسفي»، دار الثقافة، ط2، 1979م، ص 202.

[4] مُحَمَّد عبد العزيز عبد الدايم، «النظرية اللّغوية في التراث العربي»، ص: 17.

[5] حسن خميس الملخ، «التفكير العلمي في النحو العربي»، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص 32.

تحاول النّظرية الخليلية الحديثة أن تعيد النظر في التراث اللّغوي العربي من خلال قراءته قراءة جديدة تتجلى بالموضوعية وعدم تبني أحكام مسبقة حول هذا التراث الهدف الرئيسي المعقود على الجهد العلمي هو إعادة صياغة هذا التراث من جديد بلغة العلم الحديث ومنطقه.[1]

وتقترح كذلك النظرية الخليلية الحديثة اقتراحا لا يخلو من الابتكار حيث أنها تفترض أن السلوك المنهجي الصحيح للنهوض باللّغة العربية إنما هو الرجوع الواعي والمتأني إلى التراث اللّغوي العربي وإعادة قراءته واستنباط شبكة المفاهيم والمصطلحات الّتي حفل بها، بشرط أن يلتزم في ذلك أقصى درجات التمحيص والتدقيق، من أجل فهم كلام اللّغويون العرب القدامى كما أرادوه هم، وكما قصدوا من إطلاق المفاهيم والمصطلحات، يقول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح: «نظرنا في كتاب سبويه وأطلنا النظر، فبعد مدة طويلة تبين لنا أن المفاهيم الّتي يتضمنها الكتاب تكون في الحقيقة نظرية دقيقة لم تعثر على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواءا كانت قديمة أم حديثة ... فهذا العمل إذن "قراءة جديدة لهذا الكتاب وكتب أخرى قديمة»[2].

إذ تعدّ هذه النّظرية نظرية أصيلة تعتمد على الفكر اللّغوي العربي بدون تعصب ولا تبعية.[3] استفادت اللّسانيات بما يمكنها من فهم خبايا النحو العربي الأصيل الّذي لا يزال مجهولا في كثير من جوانبه و مفاهيمه، كما يذهب الحاج صالح، وسميّت بالخليلية، لأن الخليل هو عمدة النحاة حيث يقول الحاج صالح: «أما فيما يخص النظرية الخليلية، وسميناها هكذا على التغليب، لأن الخليل رحمه الله كان هو العماد فيها، إلا أنه قد أخذ الكثير عن شيوخه، ثم إن سبويه لم يكن من المقلدين أبدا بل أثرى هذه النظرية، هو ومن جاء بعده كالأخفش والمازني ولا سيما مدرسة ابن السراج مثل: أبي علي الفارسي والرماني والسيرافي، والزجاجي، ثم ابن جني، وبعدهم بكثير الرّضي الإستراباذي» [4].

ويتضح من خلال هذا القول أن هذه النظرية لا تعني الخليل وحده بل حتى طائفة من العلماء العرب الأقحاء الّذين عاصروه، وشيوخه الّذين سبقوه.

---

[1] المرجع السابق، ص 34.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج2، ص 81.

[3] التواتي بن التواتي، «المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث»، ص 80.

[4] عبد الرحمن الحاج صالح، «حوليات جامعة الجزائر»، ديوان المطبوعات الجامعية، العدد 6، ج1، 1991م، ص 40.

ونسبت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) إذ يعتبره الحاج صالح المؤسّس الحقيقي لهذه النظرية اللّغوية لما له من السّبق المعرفي في العلوم العربية إذ له فضل السّبق في استعمال المفاهيم الرّياضية لضبط نظام اللّغة و وضع علم العروض، فقد بنى علومه على أسس منطقية علمية و ذلك كمفهوم العامل، والزمرة، وقسمة التركيب ... إلخ كما له السّبق في ابتكار معجم العين الّذي يعد مدرسة اتبعها كثير من العلماء.[1]

ويقول عبد الرحمن الحاج صالح: «طالما نادينا إخواننا اللّغويين بالرجوع إلى التراث العلمي اللّغوي الأصيل، ومازلنا إلى يومنا هذا نحاول أن نقنع النّاس على ضرورة النّظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الّذين عاشوا الصدر الأول الإسلامي حتى القرن الرابع هجري»[2] فهنا يشير الحاج صالح بضرورة العودة إلى التّراث العربي ونفض الغبار عليه وإحيائه والنظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل، الّذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع هجري.

وبناء على هذا استطاع الحاج صالح تأسيس نظرية جديدة تعد امتداد لنظريات النحو العربي الأصيلة (النظرية الخليلية الحديثة)، إذ تفرد بها على الساحة اللّغوية العربية، فعدت معلما بارزا إذ أنها نظرية على نظرية تمّ عرضها لأول مرة عام 1979م. فهي في واقع الأمر نظرية ثانية (حديثة) بنيت على نظرية أولى (قديمة) إذ حاول الحاج صالح: «منذ ما يقارب ثلاثين سنة أن يحلل ما وصل إليه من تراث فيما يخص ميدان اللّغة ولا سيَما ما تركه سيبويه وأتباعه ممن ينتمون إلى المدرسة الخليلية. وكل ذلك بالنّظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللّسانيات الغربية»[3].

تمكن الحاج صالح من خلال قراءته هذه أن حصل لديه نوع من التحديث لنظرية الخليل، إذ ترجمها إلى لغة العلوم الحديثة بالعربية وباللّغات الأخرى، فلم يخطئ حين أطلق على تسميتها بـ: الحديثة؛ لأنها نظرية على نظرية سابقة .

وتؤكد النظرية الخليلية الحديثة دور الفكر العربي الأصيل، وموازنتها مع المناهج اللّسانية المعاصرة، فهي تسعى لبناء مقومات عدة تتمثل في: تحليل اللّغة ونظامها آليا، وهي تقوم على إحياء

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1، ص 208.

[2] نفس المرجع، ص 168.

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، «النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية»، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية، الجزائر، العدد الرابع، 2007م، ص16-17.

المبادئ الّتي وضعها النحو الخليلي ... إحياء اجتهاديًا لا تقليدا أعمى يعكس الجوانب المحورية لهذه المدرسة [1]، إذ أن هذه الجوانب هي الأسس الّتي شكلت لنا أركان هذه النظرية وقدمتها بعرض لغوي جديد يتم عن الإبداع والفكر اللّغوي المتطور.

سعى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح منذ ظهور النظرية الخليلية إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب فتجاوزت مرحلة الاقتباس السلبي عند نقلها عن الغرب، أو عند نشرها عند العرب.[2]

ويمكننا تقسيم القراءات التراثية، باعتبار هدفها المنشود على ثلاث قراءات أساسية؛ يلخصها مصطفى غلفان :

- **قراءة تفاعلية:** تحاول تأسيس مكانة للفكر اللّغوي العام.

- **قراءة تمجيدية:** تنوه بالتراث اللّغوي العربي وتضعه فوق اللّسانيات الحديثة .

- **قراءة اصلاحية:** هدفها تخليص النحو العربي من كل ما تعلق به من شوائب كالتجريد والتعليل والحذف

والعامل والتقدير ...[3]

وبالعودة إلى تجربة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، فإنه يمكننا تصنيف تجربته في النظرية الخليلية الحديثة من ضمن القراءة التفاعلية الّتي تسعى إلى الإثارة من المزاوجة بين التراث اللّغوي العربي واللّسانيات المعاصرة.

فالتراث الّذي قصدته النظرية الخليلية الحديثة هو التراث العلمي اللّغوي الأصيل الّذي تركه أولئك العلماء المبدعون الّذين عاشوا في زمن الفصاحة اللّغوية الأولى، وشافهوا العرب الأقحاح، وقاموا بالتحريات الواسعة النطاق للحصول على أكبر مدونة لغوية شاهدها تاريخ العلوم الإنسانية.

---

[1] شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الحليلية الحديثة، والربط العاملي لنعوم تشومسكي»، حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد السابع، 2007م، ص: 03.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ص: 263.

[3] مصطفى غلفان، «اللّسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية»، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، 1998م، ص:137/138

بنيت هذه النظرية على مجموعة من المفاهيم تبرز أن اللّسانيات ليست علما غربيا خالصا فقد سبق هؤلاء العلماء أقرانهم المعاصرين إلى وضع لسانيات عربية محضة.[1]

المطلب الثاني : مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة:

تعد المفاهيم الأساسية في النظرية الخليلية الحديثة هي اللّبنات الرئيسية لتحليل الظاهرة اللّغوية، إذ اعتمدها عبد الرحمن الحاج صالح في نظريته، ولأن هذه النظرية اتجهت إلى إعادة قراءة التراث اللّغوي الأصيل والبحث في خباياه. لذا كانت هذه المفاهيم والمبادئ الّتي اعتمدها هي المفاهيم نفسها الّتي اعتمدها علماؤنا القدماء، إذ لها دور عظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللّغة، ومن ثم في تطوير معلوماتنا حول الظواهر اللّغوية.[2]

إن المفاهيم الّتي بني عليها عبد الرحمن الحاج صالح نظريته (الخليلية الحديثة)، تنطلق في قراءتها للتراث من مبدأين أساسيين هما:

أولا: لا يفسر التراث إلّا التراث، فكتاب سبويه لا يفسره إلا كتاب سبويه ، ومن الخطأ أن تسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية .

ثانيا: أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللّغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع، هناك تراث وتراث.[3]

هذا ما يؤكد مدى تماسك النظرية الخليلية بالتراث العلمي اللّغوي القحّ عبر التنقيب والبحث فيما تركه الأولين من أصحاب الفصاحة والبلاغة الّذين أبدعوا أول مدونة لغوية لسانية مكونة من زمرة من المفاهيم الّتي جلّها بقيت مجهولة من حيث جوهرها وكنانها.[4]

---

[1] مُحَمَّد خاين، «اسهامات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية المصطلح اللّساني العربي»، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ع 486، 2011م، ص 116.

[2] طه جابر العلواني وآخرون، «دراسة معرفية ونماذج تطبيقية»، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص 1- 7.

[3] ينظر : مُحَمَّد صاري، مقال تحت عنوان «المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة»، نشر يوم :06 مارس 2017، https://www.hamassa.com/2017/03/06 أطلع عليه يوم: 21 أفريل 2022 على الساعة: 11.10

[4] د. مولاي حورية، «المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح»، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة سيدي بلعباس، الجهود اللّغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، دار الخلدونية للطباعة والنشر، ط1، 2018م، ص 145.

هذا ما وضحه عبد الرحمن الحاج صالح في قوله: «هذه الأعمال لا تضاهيها إلا ما أبدعه العلماء الغربيون في أحدث أعمالهم، مجهولة تماما في كنانها وجوهرها عند كثير من الدارسين والاختصاصيين المعاصرين»[1] يبين الحاج صالح من خلال هذا القول أن هذه الأعمال الّتي تركوها علماؤنا القدامى فريدة من نوعها ومازالت مجهولة عند الكثير من الدارسين المعاصرين و خاصة الغربيين.

ومن هذه المفاهيم الأساسية نجد:

1-الاستقامة وما إليها:

ينطلق الحاج صالح في تحديد مفهوم الاستقامة مما ورد في كتاب سبويه إذ يقول في أول كتابه: «فمنه (أي الكلام مستقيم حسن ومحال و مستقيم كذب و مستقيم قبيح وما هو محال كذب»[2]

فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا.

وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول : أتيتك غدا، وسآتيك أمس.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحو.

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللّفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت وكي زيدا يأتيك، وأشباه هذا.

وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس.[3]

نلاحظ من خلال هذا التصنيف، أن الكلام مبني على أساس السلامة، فمن حيث اللّفظ نجد: المستقيم والحسن والقبيح، ومن اللّفظ والمعنى نجد المستقيم والمحال، «ومن ثم جاء التمييز المطلق بين اللّفظ والمعنى. وأعني بذلك أن اللّفظ إذا حدد أو فسّر باللّجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي (Semantique) لا غيره أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللّفظ

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، «المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللّسانية الحالية في العالم العربي»، ضمن كتاب تقدم اللّسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991م، ص 367.

[2] الحاج صالح، «النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية»، ضمن دراسات المركز، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية، الجزائر، ع4، 2007، ص 30.

[3] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سبويه، «الكتاب»، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988م، ص 25 و26.

نفسه دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوي (Semiologico - Grammatical) والتخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرا»[1].

ويستخلص عبد الرحمن الحاج صالح في شرح نصوص سبويه على إثر الخليل في تمييزه بين السلامة الّتي يقتضيها القياس (أي النظام العام الّذي يميز لغة من لغة أخرى) والسلامة يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين (وهذا معنى الاستحسان، وهو استحسان الناطقين أنفسهم) مستقيم / حسن.[2]

وقد لخص عبد الرحمن الحاج صالح هذا التميز كما يلي:

- مستقيم حسن = سليم في القياس والاستعمال.
- مستقيم قبيح = سليم في القياس وغير سليم في الاستعمال.
- مستقيم محال = سليم في القياس والاستعمال وغير سليم من حيث المعنى.[3]

ويتضح من خلال هذا التحليل للسلامة اللّفظية والمعنوية أن الاستعمال ينضبط كله بأنواع من الضوابط تنتمي إلى ميادين مختلفة. فيما يخص الاستقامة اللّفظية فهذا يمس النحو و اللّغة وبالتالي ملكة المتكلم اللّغوية. و فيما يخص سلامة المعنى في ذاته (دون لفظ) فهو المنطق الطبيعي وهو ما لم يقله مع غيره.[4]

كما وضح عبد الرحمن الحاج صالح أن التحديد على اللّفظ هو ما تدخل عليه من زوائد معينة ك قد والسّين ويتصل به الضمير في بعض صيغه وأن الانطلاق في التحليل يجب أن يكون من اللّفظ في أبسط أحواله وهو الأصل الّذي ليس فيه زيادة ولا علامة له بالنسبة إلى ما يبنى عليه.[5]

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1، ص 218

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، «المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللّسانية الحالية في العالم العربي»، ص 378

[3] نفس المرجع السابق، ص 379

[4] عبد الرحمن الحاج صالح، «الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية»، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر ، 2002م، ص 114

[5] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ص 219.

2- الانفراد وحّد اللّفظة:

ويقصد من هذا المفهوم أن الانفصال والابتداء هو منطلق التحليل، إذ «إن التحليل المنطقي الحاسوبي للأنظمة اللّغوية يستوجب أن تكون الصياغة واضحة غير ضمنية محددة المبادئ لا يشوهها التعسف والتعقيد»[1] و بهذا «كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل و يبتدأ وهي صفة الانفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل الأشياء أخرى تتفرع عليه. ولهذا فيجب أن ينطلق من أقل ما ينطق به ولهذا فيجب أن ينطلق من أول ما ينطلق به مما ينفصل ويبتدأ (= ينفرد) وهو الاسم المظهر بالعربية، وكل شيء يتفرع عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته. ولهذا سمّى النحاة الأولون هذه النواة بالاسم المفرد و «ما بمنزلة الاسم المفرد» وأطلق عليها ابن يعيش والرضي اسم «اللّفظة» (وترجمناها بـ (Lexie)[2].

ومن هنا تتضح جليا بخصوصية الفكر اللّغوي عند النحاة القدامى، فكان ضبطهم للّفظ من دون اعتبارات أو افتراضات لأنهم ينطلقون من اللّفظة أولا عكس التوليديين في منطلقهم من الجملة في التحليل .[3]

فقد أطلق الخليل على هذا المفهوم مصطلح (الاسم المظهر)، إذ سبوية نقلا عن الخليل «إنه لا يكون اسم مظهر على حروف أبدا، لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء الّذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الّذي ينفصل ويبتدأ»[4] .

ومن هذا القول يتضح لنا أن عبد الرحمن الحاج صالح قد اكتشف أن منطلق النحاة الأوائل في تحليل اللّغة هو الاسم المظهر، باعتباره النواة أو الأصل الّذي تتفرع منه أشياء أخرى، وهو أقل ما ينطق به مما ينفصل (يبتدأ ينفصل).

كما يتحدد مفهوم اللّفظة انطلاقا من مدى قابليتها أن تتحمل هذه الزيادات أو عدم تحملها وما يمكن أن ينتج عن ذلك، فقد سمى النّحاة العرب الأصل بالنّواة، وهذه النّواة يمكن أن تقبل الزيادة و بهذا تكون متمكنة وقد لا تقبل هذه الزيادات فتكون غير متمكنة وعلى هذا الأساس تم تصنيف

[1] شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي النوام تشومسكي»، ص 06.
[2] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1، ص 219.
[3] المرجع نفسه، ص 220.
[4] المرجع نفسه، ص 219.

الأسماء في اللّغة العربية، ذلك بأن النّحاة قد سمو هذه القابلية "بالتمكن" ولاحظوا أيضا أن هذا التمكن درجات هناك اسم الجنس المتصرف هو المتمكن الأمكن ثم المبني فهو غير المتمكن ولا الأمكن.[1]

وبهذا حدد الأستاذ اللّفظة تحديدا إجرائيا كما يلي: [2]

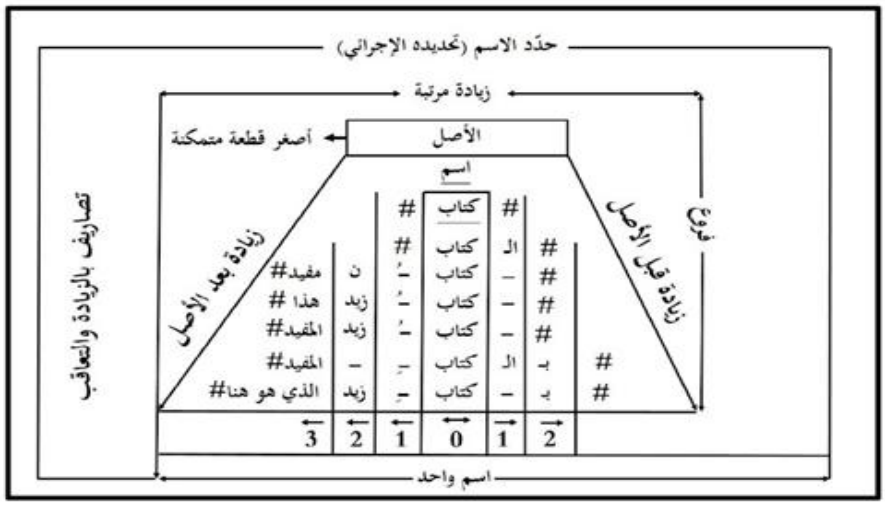

ويتبين من خلال التحديد الإجرائي السابق:

أ- أن التحول بالزيادة، والتعاقب هو الّذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلية الحديثة.

ب- أن كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض بعمليات التحويل هي نظائر للنواة من حيث أنها وحدات تتفرد أولا، ومتفرعة بالزيادة ثانيا.

ت- أن الوحدات المحمولة بعضها على بعض تكون مجموعة ذات بنية تسمى في الاصطلاح الرياضي بالزمرة (Structure de groupe).[3]

كما نرى من خلال هذا التحديد الإجرائي أن النواة الاسمية (كتاب)، قد تفرعت بفعل تحويلات الوصل التدريجي عن طريق الزّوائد و اللّواحق، الّتي تتحدد كل في موضعها، وتنقلنا هذه المواضع من الأصل إلى الفروع تدريجيا، كما تنقلنا من الفروع إلى الأصل فهي عملية عكسية، وهذه

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، « المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللّسانية الحالية في العالم العربي»، ص 380.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج 1، ص 220.

[3] محمّد صاري، «المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة»، ص 03.

المواضع متكافئة في اصطلاح الرّياضيات كما يرى الأستاذ من غير النظر إلى طولها وظهورها من عدمه.

3- مفهوم اللّفظة:

تفتقر اللّسانيات الغربية إلى مفهوم اللّفظة لذا اقترح الحاج صالح أن تسمى (Lexie) ولقد عرف "سبويه" هذه الوحدة وعبر عنها في أماكن عديدة من "الكتاب" بعبارة "كالاسم الواحد" أو "بمنزلة الاسم الواحد"، ومن ذلك مثلا قوله عن ما تعرض الموضوع النّعت: «فأما النّعت الّذي جرى مع المنعوت فقولك: مررت برجل ظريف قبل، فصار النعت مجرورا مثل المجرور لأنهما كالاسم الواحد».[1]

ولقد انطلق النحاة الأوائل في تحليلهم للغة من مستوى اللّفظة باعتبارها أصغر وحدة من الكلام مما يمكن أن ينفصل ويبتدأ، وهي أقل ما يمكن أن ينطلق به مما يصلح أن يكون مبينا على اسم أو فعل وبناءا على هذا المفهوم فإن العبارات التالية: رجل، الرجل، مع الرجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس الرجل الّذي قام أبوه أمس ... كل واحدة منها بمنزلة اسم واحد أي "لفظة".[2]

قد ميز النّحاة الأوائل بين الكلمة واللّفظة، أما الكلمة فهي أدنى عنصر تتركب منه اللّفظة، إذ تحدد بالموضع الّذي تظهر فيه داخل المثال الواحد، وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما أقل ما ينطق به مما يدل على معنى، بل هي العنصر الدال الّذي يمكن أن يحذف من اللّفظة دون أي ضرر أو تغير للعبارة، كالحذف بحرف الجر من لفظة "بالرجل" فخروجه لا يسبب تلاشي الاسم، أما العنصر الدال الّذي إذا حذف أو استبدل بشيء آخر أدى إلى تلاشي العبارة الّتي يدخل فيها كالنون في (نذهب) والتاء في (افتعل) فهذه مورفيمات وليس كلمات لأنها عناصر من مكونات الكلمة في داخله في صيغتها وليس لها الاستقلال النوعي للكلم.[3]

---

[1] سبويه، «الكتاب»، ج1، ص 422/421.

[2] الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1، ص 221/220.

[3] المرجع نفسه، ص 221/220.

4-مفهوم الوضع والاستعمال:

يرى الحاج صالح أن اللّغة وضع استعمال أي نظام من الأدلة المتواضع عليها واستخدام هذا النظام وليست نظاما فقط ينظر فيه الباحث دون أن يفكر في كيفية استخدام المتكلم له كوسيلة تبليغ أولا وكوسيلة اندماج في واقع الحياة ثانيا .[1]

هذه الثنائية قريبة من ثنائية القدرة والأداء اللّتان تعتبران من أهم المبادئ الّتي جاءت بها النظرية التوليدية التحويلية – حيث يعني الوضع على المستوى الأول، اللّسان باعتباره وصفا علميا للنظام القواعدي الّذي يتجسد به الكلام أو الخطاب، ويعني الاستعمال على المستوى الآخر، الكيفية العفوية الّتي يجري بها الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الخطاب.

وتجدر الإشارة أن الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح نبه إلى أن تفسير ظواهر الإفادة والتبليغ بالاعتماد على اعتبارات تخص اللّفظ، هو اعتبار خاطئ وقد اعتبره نسبيا لأوهام كثيرة وحذر من الخلط في التحليل بين البنية اللّفظية، الهيكل البنيوي للجملة وصيغة الخطاب الّتي تتكون من مسند ومسند إليه[2]، وعليه فقد أولى الحاج صالح اللّفظة أهمية قصوى وقيمة في مجال تحليل النظام اللّغوي باعتبارها أصغر وحدة في الخطاب، والمستوى المركزي الّذي اعتمده النحاة الأوائل في التحليل والتفسير إلى مستويات أخرى أكثر من اللّفظة ويتجلى ذلك من خلال الجدول التالي:

[1] المرجع السابق، ص 221.

[2] نسيمة نابي، «البحث اللّغوي عند العرب في ضوء النظريات اللّسانيات»، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، 2011م، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص: 88.

المستوي 6	↑	الحديث أو الخطاب
المستوى 5	↑	بنية الكلام أو البنى التركيبية
المستوى 4	↑	اللّفظات (ج لفظة)
المستوى 3	↑	الكلم (الكلمات)
المستوى 2	↑	الدوال (العناصر الدالة كالصيغة أو المادة)
المستوى 1	↑	الحروف
المستوى 0	↑	الصفات المميزة للأصوات

ومن خلال هذا الجدول نلاحظ أن اللّغة نظام ذو مستويات، والمقصود بالمستوى مجموعة من الوحدات إذا ركبت في بعضها عن طريق الإضافة تعطيها وحدات على مستوى أعلى.[1]

وعلى هذا بنت اللّسانيات الخليلية الحديثة تحليلاتها للّغة طبقا لهذه المراتب أو المستويات.

5- مفهوم الأصل والفرع:

إن النظام اللّغوي عند العرب القدماء مبني على أصول وفروع، فميز العلماء بين الأصل والفرع كمفهومين؛ فالأصل: «ما بني عليه ولا يبنى على غيره، ويمثل النواة أو العنصر الثابت الّذي يستقل بنفسه ولا يتغير»، أما الفرع أو الفروع بذاتها: «فمتغيرات متعددة يتعلق وجودها بالأصل وبصفاتها الذاتية».[2]

وهذا وقد جعل " الخليل وسبويه" النظام اللّغوي كله أصولا وفروعا والفرع هو الأصل مع الزيادة أي مع شيء من التحويل ويحصل ذلك بتفريع بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها وبالتالي يسمونه حمل الشيء على الشيء، أو إجرائه عليه بغية اكتشاف الجامع الّذي يجمعهما، وهو البنية الّتي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل، ومثال ذلك هذه المتتاليات المستسقاة من التراث اللّغوي العربي وهي ما أوردها سبويه في كتابه :

[1] بشير إبرير، «أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة»، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، ع 07 فيفري 2005م، ص: 04.

[2] نفس المرجع ، ص 11.

- مررت برجل راكب وهو ذاهب.

- مررت برجل راكب فذاهب.

- مررت برجل راكب ثم ذاهب ... الخ[1].

فهذا ما انطلق منه اللّغويون العرب القدماء (الجملة الأصل) فيحملون عليها جملا أخرى فيها زيادة فتكون الفرع للجملة الأصل البسيطة، بحيث تظهر بذلك تحول النواة بالزوائد، وهي في الحقيقة مقارنة بنوية أساسها تطبيق مجموعة على مجموعات أخرى طردا وعكسا. فالمذكر مثلا أصل والمؤنث فرع والمفرد أصل والمثنى والجمع فرع عليه، والجملة المبنية للفاعل أصل والمبنية للمفعول فرع عليها. هذا ما يوضح أن الخليليون ينطلقون من أقل ما ينفرد ويمكن التخاطب به، ويولدونه بعملية تفريعية تحويلية أي بالزيادة على الأصل.[2]

- وقد استدل الحاج صالح على تمييز النحو العربي عما عرفته اللّسانيات الغربية من مفاهيم بمفهوم (الأصل والفرع)، فقد كثر استعماله عند النحويين العرب فقد جاء في كتاب سبويه «لأن الأسماء كلها أصل التذكير»[3]. وكذلك «المفرد أصل للمثنى والجمع»[4]؛ وذلك لأن المؤنث يتحصل بزيادة شيء على المذكر، وكذلك المثنى والجمع بالنسبة للمفرد.[5]

6 – مفهوم الباب :

شرح الحاج صالح كلمة الباب، ومعناها عند سيبويه الّذي أكثر منها فوجد أنه يطلقها على كل مستوى من مستويات اللّغة بمجموعة الرتبة بدءا بالحروف الأصلية للكلمة بتقاليب مختلفة، وكذلك أبنية الكلمة أي أوزانها وأيضا يسمي سيبويه أنواع التراكيب أبوابا مثل قوله: باب "حسبك" وباب " لقيا وحمدا".ورأى عبد الرحمن الحاج صالح في هذه المجموعة الّتي تكون بابا بأنها مجموعة بالمعنى المنطقي الرياضي لا مجرد جنس بالمعنى الأرسطي[6].

---

[1] سبويه: «الكتاب»، ج1، ص:230/229.

[2] شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي النظام تشومسكي»، ص 06.

[3] الكتاب، 22/1

[4] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[5] نفس المصدر، ج22/1، نيظر عبد الرحمن حاج صالح، بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية،ج321/1.

[6] عبد الرحمن حاج صالح « بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية» ج1 ص 318

مما جعل هذه العملية عملية رياضية، وقد سماها القدماء حمل الشيء على الشيء، أو إجرائه عليه و بالتعبير الرياضي الحديث تطبيقا مجموعة على مجموعة أخرى تؤدي إلى إظهار بنية تشترك فيها جميع العناصر.[1]

7- المثال:

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن مفهوم المثال لا مقابل له في اللّسانيات الغربية، ولا يعرفه من اللّسانيين الغربيين إلا عند Jean Galpin، وهو متخصص في الأفازيا أستاذ بجامعة ران بفرنسا، فقد تفطّن إلى أن المريض يفقد قدرة التصرف والانتقال مثلا من "كتاب" إلى "بالكتاب" أو "الكتاب المفيد"[2]. وإلّا من اطلع على مآثر العرب عن طريق بعض المستشرقين، فهو مفهوم إجرائي تتحدّد به الحدود اللّغوية ليس فقط في الألفاظ، وإنما في كل المستويات، كمستوى الكلمة وهو بناؤها ووزنها لأنه يمثل الهيئة الصورية المجردة للكلمة ومستوى اللّفظة .[3]

فمثال الكلمة هو مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه، وهو البناء أو وزن الكلمة (مثال الكلمة) فكلمة مثل (ألعاب) أو (أحكام) فإن الهمزة والمد فيهما وإن كانتا زائدتين فإنما مبنيتان (أصليتان)، فليس وحدهما يد لأن على الجمع كما قال بعض الغربيون المحدثون لأنهما منعدمان في مفردة وإنما المجموع المتكون من هذه الزيادة والحروف الأصلية مع حركاتها وسكناتها، كل في موضعه، فهو الّذي يدل على الجمع وهو المثال (أفعال)،[4] ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي :

الكلمة	أ لْ ع ا بْ
الحروف الأصلية	ل ع ب
الزوائد	أ ا
الحركات و السكنات	ِ ْ َ ا
المثال	أفعال

[1] المرجع السابق، ص 318.

[2] نسيمة نابي: «مناهج البحث اللّغوي عند العرب في ضوء النظريات اللّسانية»، ص 89.

[3] بشير إبرير : « أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة» ص 4.

[4] عبد الرحمن الحاج صالح: « بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية» ج1، ص 90.

فهذه نظرة استثنائية للأستاذ الحاج صالح، عكس ما رآه بعض اللّسانيين الّذين تأثروا باللّسانيات العربية وأرجعوا كل شيء إلى دخول السوابق واللّواحق على الأصل ويراعوا العنصر المهم في الوحدة اللّغوية وهو مثال الكلمة أو مثال اللّفظة.[1]

8- الموضع والعلامة العدمية:

إن المواضع الّتي تحتلها الكلم هي خانات تحدد بالتحويلات التفريعية، أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادات التدريجية، أو العكس (رد الفروع إلى أصلها).

كما أشار الأستاذ إلى أن المواضع الّتي هي حول النواة، وتدخلها الزوائد، وتخرج عنها بعمليات الوصل، وقد تكون فارغة، لأن الوضع شيء وما يحتوي عليه هو شيء آخر. ويطلق الأستاذ على هذا المفهوم العلامة العدمية، وتختفي هذه العلامة لمقابلتها علامة ظاهرة في مرجع آخر.

وضرب لها مثلا بجميع العلامات الّتي تميز الفروع عن أصولها المفرد، والمذكر، والمكبر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع، والمثنى والمؤنث، والمصغر.

كذلك التجرد من العوامل تقابلها علامات ظاهرة.[2]

وقد استعمل النحويون الأولون هذا المصطلح (الموضع) كمقياس لمعرفة جنس العنصر اللّغوي حكمه وجاءت هذه المواضع كما يلي:

- الموضع في مستوى التركيب.
- الموضع في مستوى اللّفظة.
- الموضع في مستوى الكلم.
- الموضع في مستوى الخطاب .[3]

يؤكد الحاج صالح أن «مفهوم الموضع لا يوجد مثله في اللّسانيات الغربية إطلاقا، ذلك أن التحليل عندهم يقتصر على ظاهر الكلام. والعرب أيضا ينطلقون من ظاهره لإظهار الفوارق من

[1] المرجع السابق، نفس الصفحة.
[2] «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1، ص 222.
[3] المرجع نفسه، ج2، ص 16/10

حيث صفاتها الذاتية، بل يحملون هذا النحو على ذلك فيتمكنوا بذلك من استنباط المواضع في داخل المثال. وهذا العمل هو عملية رياضية».[1]

وفي هذه النقطة كشف الحاج صالح عن شيء آخر فات الكثير من اللّسانيين الغربيين والعرب المحدثين هو أن الموضع شيء ومحتواه أي ما يدخل عليه شيء آخر وأن موقع الوحدة اللّغوية في مدرج الكلام غير موضعها.[2]

9-مفهوم القياس في النحو العربي:

إن القياس أصل من أصول النحو العربي، وقد اعتمد عليه النحاة اعتمادا كبيرا، وهو موجود في كل العلوم الإسلامية. وقد ربط الأستاذ بين مفهومي القياس والباب في النحو العربي، بأن جميع عناصر الباب متفقة في البناء، وهذا التوافق قال عنه أنه يسميه النحاة قياسا.

وأضاف تعريفا آخر للقياس، ليس على شاكلة أصحاب الأصول فحسب، بل كمفهوم يربطه بعلم الرياضيات، فقال: «هو تلك العملية المنطقية الرياضية الّتي سميناها تفريقا من الأصل على مثال سابق»[3] كاسم: هذا التوافق في البناء نفسه.

من حيث المنطق الرياضي: هو تكافئ العناصر في البنية، وهو نتيجة لعملية تطبيق مجموعة على شرط أن يكون التطبيق من نوع التقابل النظري لا غير.

وتوصل إلى وجود تكافؤ في القياس، وهو ما يسميه الرّياضيون الغربيون بمصطلح (الأيزومورفيزوم) .

ومثل هذا التكافؤ بين بناء التكسير للرباعي، وبين بناء التصغير له، وما يميزه من تجريد يفتقده القياس الأرسطي الّذي هو قياس شمولي .[4]

10- العامل:

[1] المرجع السابق، ج2، ص 22/21.
[2] المرجع نفسه ، ج2، ص 11.
[3] عبد الرحمن الحاج صالح «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية» ج1، ص 323.
[4] محمّد حسن عبد العزيز «القياس في اللّغة العربية» دار الفكر العربي، 1995م، ص 323.

إن العامل في النظرية الخليلية الحديثة هو محور التركيب، أي المهيمن باعتباره نواة الكلام زيادة على الأصل ذات وظيفة تركيبية، والعامل هو سبب الحركة الاعرابية، أي هو سبب الآثار الصوتية الّتي تعكس الحالات الاعرابية فهو إذا سبب بناء الكلام.[1] يقول عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصدد: « العامل هو العنصر اللّغوي الّذي يتحكم في التركيب، فيعمل فيه الرفع والنصب، فهو الّذي يحدد العلامات الاعرابية في التركيب»[2]، يتضح من خلال هذا القول أن مفهوم العامل في النظرية الخليلية الحديثة يرتبط بالنية التركيبية للجملة، فهو المحرك الحقيقي لعناصرها والضابط لترتيبها و لعلاقاتها والمحدد لوظائفها التركيبية ولإسناد الحركات الاعرابية المناسبة لها.

وخلاصة القول تعتبر هذه المفاهيم مجمل النظرية الخليلية الحديثة بأسسها ومفاهيمها بحيث تعتبر نظرية لسانية حديثة، بدأت تخطو خطوات كبيرة في مسار البحث اللّغوي المعاصرين فقد لفتت بطرحها الموضوعي والدقيق أنظار الباحثين المحدثين إلى أعمال العلماء الأوائل، ونجحت في إقناعهم بأنها لا تقل أهمية عن اللّسانيين الغربيين، أمثال جاكوبسون وتروباتسكوي وغيرهما بل وقد تفوقها في بعض الأحيان.[3]

المطلب الثالث :التأسيس العلمي الرسمي للنّظرية الخليلية الحديثة:

إن فكرة التأسيس للنظرية الخليلية الحديثة ظهرت سنة 1979 في أطروحته الّتي قال بها شهادة الدكتوراه من جامعة السربون بباريس والّتي كانت بعنوان: "علم اللّسان العربي وعلم اللّسان العام دراسة تحليلية ايبسولوجية النظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه" وقد أعاد صياغتها عبد الرحمن الحاج صالح في إطار منطقي رياضي حديث. وتدعي اليوم النظرية الخليلية الحديثة La Théoie néo -Khalilienne ويستثمرها فريق من الباحثين في مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللّغة العربية بالجزائر .[4]

[1] شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الحليلية الحديثة وربط العاملي لنظام تشومسكي»، ص: 289.

[2] بودلفة حبيبة لعماري، «النظرية الخليلية وكيفية توظيفها في تدريس اللّغة العربية، التركيب الاسمي ... نموذجا»، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في اللّغة والأدب، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2001م، 2002م، ص 87

[3] صالح بلعيد، «مقالات لغوية»، دار هومة للنشر، الجزائر، د ط، 2004م، ص 64.

[4] منصوري ميلود الفكر اللّساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح» مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمّد خيضر، من خلال مجلة اللّسانيات، ع7، جانفي 2005م، ص 10.

ولقد كان لتلك الرسالة العلمية أول لبنة في التأسيس العلمي للنظرية الخليلية الحديثة داخل الأوساط الأكاديمية الدولية. وكان مفيدا للمتخصصين في علوم اللّسان أنها اختارت أن تطرح موضوع التأسيس المستقل للسانيات العربية طرقا معرفيا استقصائيا.

كان الكثير من اللّغويون قد تفطن بالفعل إلى خصوصية التراث الخليلي وأدلوا إلى علو كعبه في مهارات التجريد والتصميم وهو ما يعرف في زمنا بالتفكير الرياضي، كما أنا كثير من خبراء التراث العربي اتفقوا على المنزلة الّتي بلغها كتاب سيبويه وبعض شروحه المعتبرة .[1]

يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عن فكرة التأسيس هذه النظرية «وقد حاولنا منذ ما يقارب من ثلاثين سنة أن نحلل ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللّغة وبخاصة ما تركه لنا سيبويه وأتباعه ممن ينتمي إلى المدرسة الخليلية. وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللّسانيات الغربية، وكانت النتيجة أن تكون مع مرور الزمان فريق من الباحثين المختصين في علوم اللّسان بمعناها الحديث يريد أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن تابعهما ولكن بعد التمحيص لما تركوه من الأقوال والتحليلات أي بعد التحليل النقدي الموضوعي لها»[2] ويتضح من خلال هذا القول أن المتأمل في التراث اللّغوي العربي يشهد بوضوح اهتمام العلماء العرب القدامى في تحليلهم للظاهرة اللّغوية على مفاهيم ومبادئ لغوية كان لها دورها العظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللّغة، وقد كان على المختصين العرب في علوم اللّسان أن يتوصلوا إلى هذه المفاهيم والمبادئ قبل أن يصل إليها العلماء الغربيون. ويقول ميشال زكرياء في هذا الصدد: «وما يشجعنا في نهجنا هذا، هو أن اللّغويين الأوائل أمثال الخليل وسيبويه وابن جني على سبيل المثال لا الحصر، قد حللوا اللّغة من منطلقات علمية بالإمكان اعتبارها متطورة جدا بالنسبة لعصرهم مما يبين لنا أن المفاهيم والمبادئ الألسنية المتطورة ليست دخيلة على التراث اللّغوي العربي»[3] هذا ما يؤكد على وجود قناعة علمية عند الباحثين واللّغويين بمركزية التراث العربي الخليلي وأهميته البالغة التقدم البحث العلمي في هذا الميدان .

---

[1] المرجع السابق، ونفس الصفحة

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية» ج1، ص 208.

[3] ميشال زكرياء ، « الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللّغة العربية (الجملة البسيطة) » لمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الحمراء، شارع إسيل أدم، ط2، 1986م، ص 5.

المطلب الرابع : مكانة النظرية الخليلية الحديثة من الدراسات اللّسانية الحديثة:

يعتبر الحاج صالح النظرية الخليلية الحديثة امتدادا للنظرية العربية القديمة، أو نظرية ثانية كما ذكرنا سابقا (Metathéorie) وعلى حد تعبيره؛ ذلك لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى ... وقراءة جديدة لهذا التراث وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه البحث اللّساني الحديث ومحاولة استثمار ذلك في الدراسات اللّغوية العربية.[1]

أما عن المكانة الّتي يمكن أن تحلها هذه النظرية في حقل الدراسات اللّسانية الحديثة، فإنه يؤمن بإمكانية استغلالها، وقد بدأ ذلك فعلا ويرجع إيمانه هذا لسببين اثنين «أولا لأننا نفتقد أنه لا توجد لغاية الآن نظرية أخرى استخرت من النظر في اللّغة العربية أو على الأقل اعتدت اعتدادا كبيرا بها وبإخوتها اللّهم إلّا النظرية التوليدية التحويلية الّتي تجاوز فيها صاحبها التقطيعية والتصنيف الساذج وقد استفاد أيما استفادة من النظر في اللّغة العبرية على المنوال الّذي تناولت به في القرون الوسطى. والسبب الثاني هو من جهة، اختبارنا لها عند صوغها الصياغة الرياضية – وهي أطوع نظرية في اعتقادنا، لهذا النوع من الصياغة ومن تشكيلها بالشكل الخوارزمي (Algorithmique) حتى يمكن استغلالها في الاكتشاف الآلي لصيغ اللّغة العربية الإفرادية والتركيبية»[2] وهذا ما كان يقوم به مخبر الصوتيات الّذي أنشأه وأداره الحاج صالح بجامعة الجزائر، وكان يضم متخصصين من مجالات عدّة عكفوا على تطبيق هذه النظرية باستعمال المناهج الحديثة وما توصل إليها العلم الحديث في مجال الوسائل التقنية، وخاصة ما يسميه الحاج صالح نفسه الصوتيات الرتابية أو الحاسوبية (Computationnel)، والمعالجة الآلية للنصوص.

المبحث الثالث : موقف عبد الرحمن حاج صالح من العامل النحوي:

لا تكاد تخلوا كتب القدماء والمحدثين من مفهوم العامل، إذ يعد هذا الأخير الفكرة الّتي تأسس عليها النحو العربي، " تأتي أهمية هذه الفكرة من كونها أساسا لفهم معاني النحو، تفسر كثيرا من ظواهره تفسيرا تعليميا، وتقود إلى معرفة أسرار التراكيب اللّغوية وما تتضمنه من علاقات ترتبط بالمعنى، يستدل عليها بأصول استقراها العلماء من النصوص وجعلوها أشبه بالنظرية".[3]

---

[1] بشير إبرير، «أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة»، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، ع7 فيفري 2005م، ص3.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، «المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللّسانية الحالية في العالم العربي»، ص 388.

[3] كريم حسين ناصح الخالدي، « نظرية المعنى في الدراسات النحوية»، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م. ص81.

إن أول من ثبت أصول نظرية العامل في التراث النحوي هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، فقد مدّ فروع نظرية العامل وأحكامها وأرسى قواعدها وأثبت صورها الّتي ظلت عليها عبر العصور، فقد صرّح أن وراء كل رفع أو نصب أو خفض أو جزم عاملا يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلها الأسماء المبنية، فلا بد من وجود أداة لفظية أو معنوية تفسر الحركة الّتي يحملها الاسم أو الفعل المعرب وهذه الأداة هي العامل[1].

ويعني القدماء بالعامل: «العنصر اللّغوي الّذي يؤثر لفظا ومعنا على غيره كجميع الأفعال العربية وما يقوم مقامها، فهو معقول من منقول».[2]

تعد نظرية العامل أكثر القضايا اللّغوية الّتي اختلف حولها دارسوا النحو العربي خاصة في العصر الحديث، فقد كثر الحديث قديما وحديثا حول قضية العامل، وقامت حولها دراسات تناولت النظرية وأسسها وأصولها وقواعدها ومشكلاتها وما خلفته من آثار، وموقف النحاة منها، قدماء ومحدثين. فالقدماء قد اقتنعوا بما صنعوا، ولم يخرج عنها إلا نحوي أندلسي، هو ابن مضاء القرطبي (ت 592 هـ) في كتابه " الرد على النّحاة".

أما المحدثون فقد اصطخب جدلهم حولها، بين مؤيد لها، ومعارض أنكرها وتمرّد عليها وحاول هدم أصولها أو وضع بديل جديد.[3]

وعليه فإنه يمكن القول أن ثمة نظرية لسانية عربية حديثة أعادت الاهتمام بالعامل وأكدت دوره الوظيفي في بناء التراكيب اللّغوية وفهمها من قبل ظهور نظرية تشومسكي – الربط العاملي- وهي النظرية الخليلية الحديثة لصاحبها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح والّتي أعادت التأسيس له تأسيسا جديدا ينحو لها الصياغة الشّكلانية والرياضية كما تقتضيه المعالجة الآلية الالكترونية للّسان البشريّ. وبذلك تنتعش نظرية العامل ويتأكد دورها فتتقاطع مع المناهج اللّسانية المعاصرة.[4]

---

[1] سبويه، "الكتاب" ج1 ص 508.

[2] جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) « الاقتراح في علم أصول النحو» تح، محمّد حسن إسماعيل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1 1998، ص 90

[3] عبد الحميد السيد « نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب»، مجلة جامعة دمشق، مج 18، ع (3+4)، 2002م، ص 42.

[4] شفيقة العلوي « العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي تشومسكي»، ص 4.

يعد عبد الرحمن الحاج صالح من المؤيدين والمدافعين على النحو العربي بشكل عام والعامل بشكل خاص، إذ جعل هذا الأخير من أهم المبادئ والمفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة.

ترى اللّسانيات الخليلية الحديثة أن النحاة في هذا المستوى – مستوى التركيب – ينطلقون من أقل ما يمكن أن يتلفظ الإنسان ويكون مفيدا. يقول الحاج صالح « ليست اللّفظة الوحدة الصغرى الّتي يتركب منها مستوى التراكيب لأن هذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدا»[1]. و هذه الوحدات هي العامل والمعمول الأول والمعمول الثاني والمخصص. و يمكن أن نمثل هذه المعادلة كما يلي:[2]

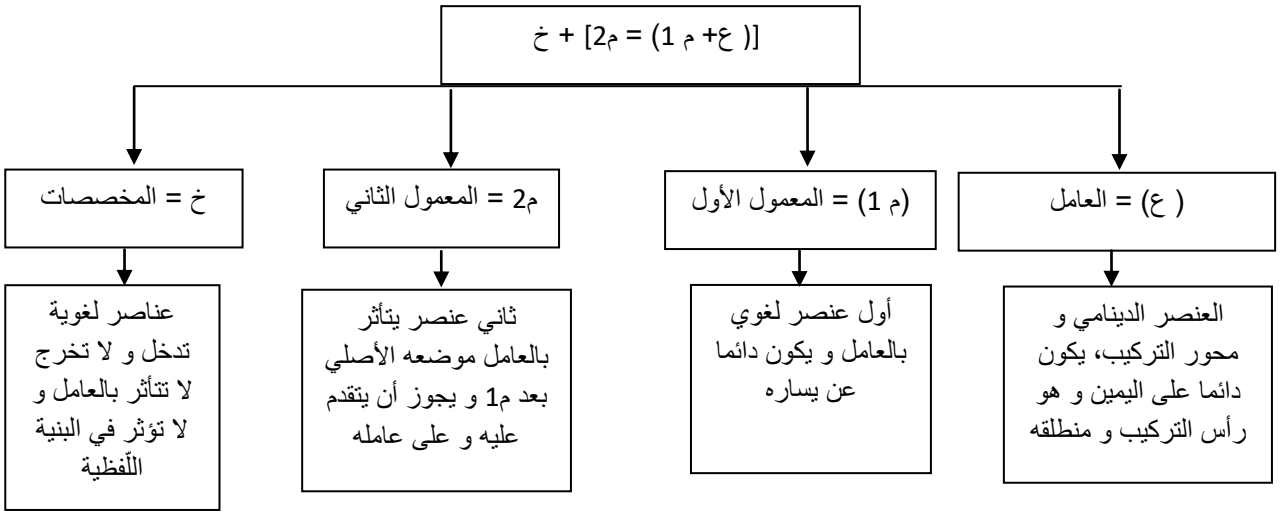

إن هذه الوحدات ليست ناتجة عن تركيبة لفظة بلفظة أخرى، كما يثبت الحاج صالح هذا المستوى انطلاقا من العمليات الحمليّة أو الإجرائية، فيحمل أقل الكلام و تحويله بالزيادة مع إبقاء النواة فيلحظ أن الزوائد على اليمين تغيير اللّفظ و المعنى، ويؤثر في أواخر الكلم (الإعراب) ويتحصل على مثال تحويلي[3].

[1] عبد الرحمن الحاج صالح « بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ، ج 1، ص 222

[2] عبد الكريم جيدور، «نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي – مفهومه في النظرية الحديثة وتطبيقاته في تعليمية النحو»، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجيستر في اللّغة والأدب العربي ، تخصص الفكر النحوي واللّسانيات، جامعة قاصدي مرباح2012/2011،ص32.

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج2، ص 87.

وذلك مثل:[1]

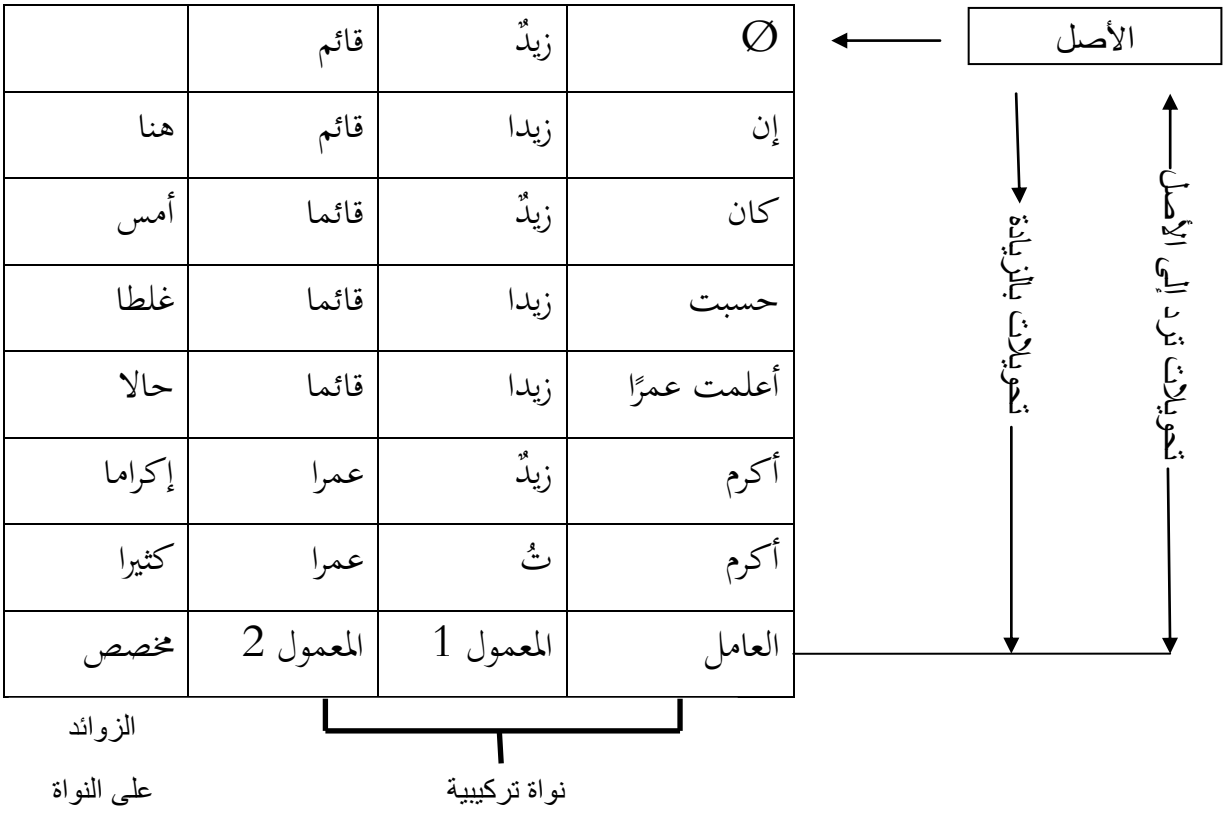

نلاحظ من خلال هذا الجدول أو كما يسميها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (المصفوفة اللّفظية) ملاحظات واستنتاجات عدة منها:[2]

1- إن الأصل يتحدد بعدم الزيادة فموضع الزيادة على الأصل فارغ، ويشير إليه الدكتور الحاج صالح بالعلامة الرياضية ∅.

2- أن العامل هو الّذي يتحكم ويؤثر في التركيب الكلامي، فهو المحور الّذي يبنى عليه، وقد يكون مساويا للصفر (∅) وهذا الّذي يسميه القدامى بالابتداء فزيادة على الوظيفة المأنوسة للعامل بأنه يعمل في المعمول الأول والمعمول الثاني لفظا ومعنى، ويعني أنه سبب في إعرابهما وتغيير معناهما، فإن له وظيفة أهم لم يذكرها النّحاة المحدثون وهو أنه سبب في بناء الكلام فلا كلام مفيد بدون بنية يكون أساسها العامل.

[1] المرجع السابق، ج2، ص 88.
[2] المرجع نفسه، ج2، ص 87-89.

3- العامل والمعمولان (الأول والثاني) والمخصص- إن وجد-هي الوحدات المجردة الّتي تبنى عليه أبنية الكلام (التراكيب) وليست اللّفظة وحدها أو تركيبها مع ألفاظ أخرى. فالعامل -مثلا-هو كيان اعتباري، فهو موضع في داخل بنية (وليس موقفا في تسلسل الكلام)، والدليل على ذلك أن محتواه قد يكون كلمة واحدة (إن)، وقد يكون لفظة (حسبت) وقد يكون تركيبا بأكمله (أعلمت عمرا)، والأهم من كل هذا أنه قد يكون... " لا شيء" بالمعنى الرياضي أي صفرا وهو عند العرب الخلو، لأن هذا الموضع قد يخلوا ويتجرد من العامل الملفوظ.

4- يمكن أن يشار إلى هذه الوحدات الّتي تبنى عليها أبنية الكلام بهذه الصيغة، (ع العامل م 1= المعمول الأول، م2= المعمول الثاني، خ= المخصص، (م1 ⟵ م2) هو زوج مرتب إلى م1 لا يمكن أن يتقدم أبدا على ع).

فالدكتور عبد الرحمن الحاج صالح يثبت امتناع تقديم المعمول الأول على عامله، إذ إن عبارة سيبويه :

"أول ما تشغل به الفعل"[1] تستلزم - كما يقول شيئا آخر وهو «استحالة تقدم المعمول الأول على عامله مهما كان، فإذا تقدم تغيرت بنية الجملة دون معناها الوضعي»[2]

5- المخصص هو زيادة على المجموعة النووية: عامل، معمول1، معمول2، وليس زيادة على الأصل الّذي هو (زيد قائم).

يقول عبد الرحمن صالح: «مفهوم العمل هو المفهوم الدينامي الّذي ينبني عليه المستوى التركيبي للّغة، بفضله يستطيع اللّغوي أن يرتقي إلى مستوى أكثر تجريدا من المستويات السفلى الّتي تحتوي على الوحدات الخطابية ومقوماتها القريبة. أول دليل على ذلك هو إمكانية استغلال مفهوم العمل (وما يترتب عليه من عامل ومعمول أول ومعمول ثاني كما قسمه سيبويه) في معالجة النصوص بالحاسوب[3]، ومعنى ذلك أنه يعطي مرونة وتوسعا في إمكانيات الصياغة و التفسير، وقد تم تطبيقه في النظرية الخليلية على مستوى ما فوق العامل أو الصدارة، بالإضافة إلى الإطالة والتداخل[4].

[1] سيبويه: «الكتاب» ،ج1/80.

[2] الحاج صالح « بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1/250.

[3] نفس المرجع ، ج1، ص 171/170.

[4] عبد الكريم جيدور، « نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي»، ص 82.

يرصد عبد الرحمن الحاج صالح مفهوما آخر من تطبيقات العامل ألا وهو **"ظاهرة الإطالة أو التكرار والتثنية"** هذه الظاهرة بالغة الأهمية تفطن إليها النّحاة العرب الخليليون، وهذا المفهوم لا يقل خطورة عن المفاهيم السابقة، فإن اللّغويين العرب لاحظوا أن المواضع البنوية للكلم (أشار إليها الحاج صالح بهذه الرموز (ع.م. خ) هي شيء آخر وبعبارة أخرى يمكن أن تحتوي على كلمة مثل: (إن، كان) ويمكن أن تحتوي على لفظة مثل (حسبت) أو حتى على تركيب مثل: أعلمت عمرا وكذلك هو المعمول الأول مثل: أن تصوموا فهو تركيب وكذلك هو المعمول الثاني المخصصات ببعض الشروط[1]. ويمكن أن نبسط مفهوم الإطالة بضرب المثال التالي:

نقول: خرج زيد، ويصح: خرج الشاب المدعو زيد، ويصح: (خرج الشاب الطويل الوسيم الجسيم الّذي يعمل مديرا في الشركة العالمية للبترول، المقابلة للبنك المركزي على جانب الطريق المؤدي إلى....) ويصح غير هذا من الزيادات والإطالات الّتي تصل إلى ما لا نهاية كما يرى تشومسكي لكن لها بالتأكيد حدودا تضبطها في التداول واستعمال أكبر القوانين وهما الاقتصاد من جهة والبيان من جهة أخرى.[2]

وعلى هذا فإن هناك ظاهرة خطيرة في اللّغة، وفي جميع اللّغات البشرية وهي تداخل مستوياتها (Embedding)، وذلك مثل تضمن احتواء وحدة من المستوى الأوسط وهو مستوى اللّفظة لوحدات

من المستوى الأعلى الخاص ببناء الكلام، بل للوحدات الّتي هي من نفس مستواها: لفظة في داخل لفظة أو بالأصح: لفظة في موضع كلمة. وأول من تفطن إلى الأهمية القصوى الّتي تكتسبها هذه الظاهرة بالنسبة لجميع اللّغات واعتبارها إحدى أسس النحو العالمي هو نوام شومسكي وأعطاها (Recusiveness) أي قدرة الشيء على التكرار إلى مالا نهاية ويسمي هذه الظاهرة سيبويه الإطالة وهي إطالتان في الحقيقة:

إطالة إندراجية: وهي هذه الّتي وصفها الآن اندراج الأعلى في الأسفل (تركيب في موضع لفظة أو كلمة أو لفظة في موضع كلمة)، وإطالة تدريجية: على مدرج الكلام غير اندراجية، وهي

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، « بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1، ص 330/329

[2] عبد الكريم جيدو، « نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي»، ص 95.

تكرار ما يحتوي عليه الموضع هو نفسه أو ما يقوم مقامه، وتسمى عند سيبويه تكرارا أو تثنية أو عطفا.[1]

أعلى مستويات التحليل وهو مستوى ما فوق العامل:

كثيرا ما يذكر سيبويه نوعا من الابتداء وهو غير عامل المبتدأ ونرمز إليه بالصفر عندنا لأنه غير ملفوظ، وذلك عند وصفه لبعض العناصر بالمبتدئية أيا كان و"إن" وجميع حروف الاستفهام والشرط وغيرها. ويعني بذلك غير ما يعني بالمبتدأ الّذي له خبر.

فكل هذه العناصر يجب لها الصدارة أي يجب أن لا يتقدم عليها أي عنصر من العناصر الّتي تؤثر فيها هذه الأشياء، فهي تحلل موضع الابتداء المطلق الّذي ليس ما قبله من جملة تأتي بعده. وهذا هو سر تسمية سيبويه للاسم العامل عمل الفعل بـ (الاسم المبتدأ) وليس هو المبتدأ الّذي لابد أن يكون له خبر، بل الاسم الّذي يأتي في موضع العامل (ع) وهذا ما لم يفهمه كل ما جاء بعده فهناك إذا مواضع سابقة على العامل وهما موضوعان: موضع الاستفهام وموضع الشرط ونرمز إليهما بـ (س و ش) ويكونان موضعا واحدا أكثر تجريدا، ويمكن أن نرمز إليه بـ (ع) ويكون لهذا العامل المطلق معمولان مثل ما هو الحال في الصيغة التركيبية الّتي تحتها وترمز إليها بـ (م1) و (م2)[2]. فقد مثل عبد الرحمن الحاج صالح لكل هذه العناصر المجردة بما يلي:[3]

<table dir="rtl">
<tr><td colspan="3">ع</td><td colspan="3">م1</td><td colspan="4">م2</td></tr>
<tr><td>س</td><td>ش</td><td>ع</td><td>م1</td><td>م2</td><td>ع</td><td>م1</td><td>م2</td></tr>
<tr><td>أ</td><td>–</td><td>خرج</td><td>زيد</td><td>–</td><td>–</td><td>–</td><td></td></tr>
<tr><td>–</td><td>إن</td><td>خرج</td><td>زيد</td><td>–</td><td colspan="3">عاقبته</td></tr>
<tr><td>أ</td><td>إن</td><td>ضرب</td><td>زيد</td><td>عمر</td><td colspan="3">عاقبته</td></tr>
<tr><td colspan="2">–</td><td>إن</td><td colspan="2">لم يخرج زيد</td><td>–</td><td>تأخر –</td><td>عن موعده</td></tr>
</table>

[1] المرجع السابق ص 331.

[2] نفس المرجع ، ص 332-333.

[3] نفس المرجع، ص 333.

فالعلاقة القائمة بين العامل المطلق وبين معموله هي أيضا علاقة بناء المنزلة بناء الاسم على المبتدأ كما لاحظه الخليل وهذه العلاقة تسمى " تعليقا".

فقد نستنتج من كل ما ذكرناه أن العامل في النظرية الخليلية الحديثة نوعان:

1-عامل تركيبي ويسميه الحاج صالح لفظي أو بنائي يهيمن على بناء الجملة.

2- عامل معنوي يحدد المعاني النحوية كالمفعولية والفاعلية والحالية ... الخ، المتعاقبة على اللّفظ بتعاقب العامل اللّفظي .[1]

كما يوضح الحاج صالح أن ليس وظيفة العامل إحداث الإعراب فقط بل تتعدي وظيفته إلى تغيير المعنى كذلك، مثلا في الجملة " إن زيدا قائم" لم تكن وظيفة العامل إعرابية فقط برفع اسمها ونصب خبرها، بل تعدت وظيفة العامل المبني إلى تغير المعنى، إذ ثمة فرق واضح بين الجملتين " زيد قائم" و " إن زيدا قائم" ففي الجملة الأولى لا يتعدى الأمر الإخبار بأن زيدا يقوم، أما في الجملة الثانية فإن في الحملة تأكيد بأن زيدا يقوم.[2]

هذا ما جعل عبد الرحمن الحاج صالح ينتصر لنظرية العامل، وجعل منه مكونا مجردا أساسيا في التركيب النحوي، ليس هذا فقط بل أعطى لهذا العامل بخلاف النّحاة حتى بعض المتقدمين منهم كل أبعاده في الدرس اللّساني، إذ رفض وبكل وضوح أن تقتصر في التحليل النحوي على البعد اللّفظي للعامل، أي ما يحدثه العامل من الإعراب فيما يدخل عليه من وحدات التركيب، كما دعا إلى تجاوز هذا التحليل الصوري بتعديته إلى البعد المعنوي للعامل، أي ما يحدثه هذا الأخير في تغير في المعنى بدخوله على التركيب.[3]

[1] شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملى لنؤام تشومسكى»، ص 17. و عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج1، ص 225.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية»، ج2، ص 89.

[3] بوعصابة عبد القادر، البعد اللّساني للعامل النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح «الجهود اللّغوية لدى عبد الرحمان الحاج صالح» دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008، ص 276.

إن نظرية تشومسكي أهملت نوعا من أنواع العامل الّذي تقوم عليه التراكيب اللّغوية في مختلف الألسنة البشرية، وهو ما أظهرت قوته وأكدت فاعليته النظرية الخليلية الحديثة وهو ما يسمى بمستوى التصدير في اللّسانيات الخليلية.[1]

[1] عبد الرحمن الحاج صالح «مدخل إلى علم اللّسان»، وثيقة 1، العدد 1، 1971، جامعة الجزائر، ص 07.

الخاتمة

الخاتمة :

في ختام هذا البحث " معجزات الدرس اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح " وصلنا لخاتمة لندوّن فيها أهمّ ما توصل إليه البحث من نتائج و من بينها :

1- اللّسانيات تشكل قطب روحي في مختلف الميادين العلمية.

2- البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح باحث علمي محترف بامتياز، فهو موضوعي في طرحه لا انحياز إلى طرف معنوي أو مادي، فقد استنطق كل النصوص القديمة و الحديثة بلغات متعددة أسهم في توحيد المصطلحات فقد شارك في انجاز الموحد للسانيات، و أشاد بجمهور علمائنا الأفذاذ أمثال : سبويه و الخليل و أبي علي الفارسي و ابن جنّي و ما تركوه لنا من أفكار نيّرة.

3- يربط الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بين القديم و الحديث كما اهتم بالدّراسات اللسانية الغربية حتى تكون له رؤية شاملة لعلم اللّغة العام.

4- تدرس اللّغة من جميع جوانبها كما تهتم بنشأة اللّغة الإنسانية و علاقاتها الصوتية و النحوية بالمجتمع البشري.

5- كان لجهود عبد الرحمن الحاج صالح بصمة بارزة في الدراسات العربية الحديثة حيث يعد الجزائريون و على رأسهم الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أول من أطلق مصطلح اللّسانيات في الوطن العربي.

6- النّظرية الخليلية الحديثة هي ملتقى طرق موفق لآراء و مفاهيم النّظرية النحوية القديمة الّتي أنتجها جلّ النّحاة الأوائل المبدعين، و على رأسهم الخليل و تلميذه سبويه، مع مفاهيم أساسية و نظريات لسانية حديثة.

7- النّظرية الخليلية الحديثة نظرية لسانية عربية معاصرة بأصول و مرجعيات قديمة.

8- كانت لعبد الرحمن الحاج صالح مجهودات لغوية و علميّة في خدمة اللّغة العربية، و سبب ذلك إهمال التعليم الشفهي و التركيز على التعليم الكتابي، فأصبحت اللّغة العربية لغة تحرير غير لغة الخطاب.

9- أسهم الحاج صالح أيضا في الصّناعة المعجمية و توحيد المصطلحات فقد شارك في انجاز المعجم الموحد للسانيات، و معجم الطفل المغاربي و العربي، كما اقترح العمل الجماعي لتوحيد المصطلحات.

10- استغل الدكتور الأجهزة التكنولوجية الحديثة في استيعاب قدر ضخم من المعلومات، و هذا ما مكنه من فكرة مشروع الذخيرة اللّغوية الّتي تعد مشروع أمة، بجعل اللّغة العربية أكثر ديناميكية ممّا هي عليه، و هذا بإعادة دفعها إلى كل العلوم، لا حصرها كلغة أدبية نسمعها في المناسبات الرسمية فقط.

11- أعادت النظرية الخليلية الحديثة التأسيس لنظرية العامل تأسيسا جديداً، مصاغا صياغة شكلية رياضية، يمكن من خلالها المعالجة الآلية الإلكترونية للّسان البشري، فقد أعادت لها الروح بعد أن كادت تتأثّر بسبب قصور فهمها عند النّحاة المتأخرين، فأظهرت قوتها مقارنة مع المناهج اللّسانية المعاصرة.

12- تنطلق النّظرية الخليلية الحديثة في تحليل اللّغة من واقع اللّفظ و واقع الخطاب، باعتباره النواة أو الأصل الّذي تتفرع عنه أشياء أخرى.

و زبدة الكلام أنّ التراث اللّساني العربي غنيّ جدا و يستحق أن ينفض عنه الغبار و ينظر إليه، ففيه نظريات و آراء و مبادئ لا يمكن أن تستغني عنها اللّسانيات المعاصرة.

كما ندعو إلى تثمين هذه الجهود بمواصلة نهج البروفيسور "عبد الرحمن الحاج صالح" رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه بإثراء البحث اللّساني العربي الأصيل خدمة للّغة العربية.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

1- الكتب :

- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مطبعة أبناء وهبة حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 200..
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان،(ط3)،1414هـ،مادة (خطط)
- أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ) «لسان العرب»، ج5، دار الصادر، بيروت، 1959م، (مادة نظر)
- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سبويه، «الكتاب»، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988م.
- أحمد مُحَمَّد المعتوق، الحصيلة اللّغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، العدد212، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1996 م.
- أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة، دليل الباحث إلى الصواب اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1988 م.
- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 2008م.
- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية، ط2،سنة 2005م.
- بريجتيه بارتشن: مناهج علم اللّغة من هارمن باول حتى نعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط1/2004.
- تمام حسان : دراسة إستيمولوجية للفكري اللغوي عند العرب، النحو فقه اللّغة – البلاغة – عالم الكتب، أميرة للطباعة ، 2000م، القاهرة.
- التواتي بن التواتي، «المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث».
- تواتي بن تواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، د/ط، 2008 م.

❖ جعفري مامسبون: مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة محد زياد المكتبة النشر والمطابع، جامعة الملك سعود 1414هـ1997م.
❖ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) « الاقتراح في علم أصول النحو» تح، مُحَّد حسن إسماعيل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1 1998.
❖ الجوهري إسماعيل بن حماد(ت393هـ): الصحاح، تاج اللّغة و صحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ،بيروت(ط4)،1987م ،179/2. مادة(عرب).
❖ جيمس طوليفسن،السياسة اللّغوية خلفياتها و مقاصدها: تر: محمد خطابي، مؤسسة الغني للنشر، الرباط المغرب(دط)2007م.
❖ الحاج صالح، «النظرية الحليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية»، ضمن دراسات المركز، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية، الجزائر، ع4، 2007 م.
❖ حسن خميس الملخ، «التفكير العلمي في النحو العربي»، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م.
❖ حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللّغة، ط2، دار القلم، دمشق، 1990.
❖ حسين قادري، مكانة اللغات في الواقع السوسيو لغوي الجزائري، مجلة الصوتيات، العدد 6.
❖ د. مولاي حورية، «المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح»، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة سيدي بلعباس، الجهود اللّغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، دار الخلدونية للطباعة والنشر، ط1، 2018م.
❖ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح "بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية"، الجزء الأول، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2007.
❖ رابح تركي، أصول التربية والتعلم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990.
❖ رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللّغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1988م.
❖ روبرت هنري رولينز: موجز تاريخ علم اللغة(في الغرب):تر أحمد عوض، العدد 277،ساسلة عالم المعرفة، الكويت،1987م.
❖ رومان جاكبسون: الاتجاهات اللسانية في علم اللّغة ، ترجمة على حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي ط1، 2002.
❖ صالح بلعيد، «مقالات لغوية»، دار هومة للنشر، الجزائر، د ط، 2004م.

❖ صالح بلعيد، في النهوض باللّغة العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2008.
❖ طه جابر العلواني وآخرون، «دراسة معرفية ونماذج تطبيقية»، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.
❖ عبد الرحمن الحاج صالح «مدخل إلى علم اللّسان»، وثيقة 1، العدد 1، 1971، جامعة الجزائر.
❖ عبد الرحمن الحاج صالح، «الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية»، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر ، 2002م.
❖ عبد الرحمن الحاج صالح، «اللّغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر» محلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المعلبعية وحدة الرعاية، الجزائر، ديسمبر، 2005م، ع4.
❖ عبد الرحمن الحاج صالح، «المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللّسانية الحالية في العالم العربي»، ضمن كتاب تقدم اللّسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991م
❖ عبد الرحمن الحاج صالح، «النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية»، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية، الجزائر، العدد الرابع، 2007م.
❖ عبد الرحمن الحاج صالح، «بحوث ودراسات في علوم اللّسان» موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007م.
❖ عبد الرحمن الحاج صالح، «حوليات جامعة الجزائر»، ديوان المطبوعات الجامعية، العدد 6، ج1، 1991م.
❖ عبد العزيز بن عبد الله، ثورية التعريب، اللسان العربي، المجلد9، ج1، المنظمة العربية للثقافة والفنون، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1972.
❖ عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
❖ علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العملية،مكتبة لبنان ،2008.
❖ الفارابي (أبو نصر مُحَمَّد بن طرخان): إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، القاهرة، 1931.
❖ فرديناند دي سوسير، علم اللّغة العام، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي د مالك يوسف المطلبي، العراق، بيت الموصل، 1988.
❖ كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط1998م.

❖ كريم حسين ناصح الخالدي، « نظرية المعنى في الدراسات النحوية»، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م.
❖ لويس جاف كالفي، حرب اللغات و السياسات اللّغوية، تر : حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، (ط01)2008م.
❖ مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، «المعجم الفلسفي»، دار الثقافة، ط2، 1979م.
❖ مجيد الكرجي، التخطيط الاستراتيجي المبني على النتائج، مطبعة الريان،الدوحة، قطر،(دط)2014م.
❖ محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي اللسانيات الحديثة الجزائر، دار الحكمة، 2001.
❖ مُحَمَّد حسن عبد العزيز «القياس في اللّغة العربية» دار الفكر العربي، 1995م.
❖ محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1981م.
❖ محمد عبد العزيز عبد الدايم، «النظرية اللّغوية في التراث العربي»، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط1، 2006م.
❖ مُحَمَّد عزيز الحباني، تأملات في اللغو واللّغة، دار الكتاب العربي، ليبيا، تونس، 1980.
❖ محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيوت، لبنان، ط 1، 2014م.
❖ محمود سليمان الياقوت، منهج البحث اللغوي،د/ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2003م
❖ محمود فوزي حمد، اتخاذ العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي، مطبعة القاهرة،1984.
❖ مختار أحمد عمر، العربية الصحيحة، دليل الباحث إلى الصواب اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1988.
❖ مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مطبعة الهلال، مصر، دط، 1941.
❖ المعتوق أحمد مُحَمَّد، الحصيلة اللّغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، العدد212، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1996.
❖ ميشال زكرياء ، « الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللّغة العربية (الجملة البسيطة) » لمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الحمراء، شارع إسيل أدم، ط2، 1986م.

❖ ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعيد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل قايد، ط2/ 2000 م، مطبعة الهيئة الشؤون المطابع الأميرية.
❖ نهاد الموسى (1987)، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث (الطبعة الثانية)، عمّان، دار البشير للنشر والتوزيع.
❖ هادي نهر، الأساس في فقه اللّغة العربية و أرومتها، دار الفكر ناشرون ومفكرون، مكتبة المدينة، الأردن، ط1، 2013.
❖ وليد كاصد الزيدي، الفرانكوفونية في المنطقة العربية، الواقع والآفاق المستقبلية، دراسات استراتجية، العدد 113، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتجية،ط1، 2006.
❖ يوهان فك، العربية، دراسات في اللّغة واللهجات، تر: عبد الحليم النجار، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

2-<u>الرسائل و الأطروحات :</u>

❖ بودلفة حبيبة لعماري، «النظرية الخليلية وكيفية توظيفها في تدريس اللّغة العربية، التركيب الاسمي ... نموذجا»، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في اللّغة والأدب، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2001م، 2002م.
❖ بوعصابة عبد القادر، البعد اللّساني للعامل النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح «الجهود اللّغوية لدى عبد الرحمان الحاج صالح» دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008
❖ ربيعة بابلجاج، ملامح تعليمية اللّغة عند ابن خلدون،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009/2008.
❖ زهرة شيباني، العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران السينيا،سنة2011-2012.
❖ سبويه: «الكتاب»، ج1
❖ سعاد شرفاوي «التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح» مذكرة ماجيستر، جامعة قاصدي مرباح كلية الآداب واللغات قسم اللّغة والأدب العربي 2010-2009.

❖ عبد الكريم جيدور، «نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي – مفهومه في النظرية الحديثة وتطبيقاته في تعليمية النحو»، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجيستر في اللّغة والأدب العربي ، تخصص الفكر النحوي واللّسانيات، جامعة قاصدي مرباح2012/2011،.

❖ العياشي العربي، الطفل العربي والمنظومة اللّغوية في مجتمع المعرفة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تيزي وزو، 2012م.

❖ قمير بلعليا و إيمان طاهر، الدرس اللساني في الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير،جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة، السنة الجامعية : 2018-2019.

❖ مُحَّد الهاشمي، المحيط اللّغوي وأثره في اكتساب الطفل اللّغة العربية الفصحى، دراسة وصفية تحليلية للواقع اللّغوي بمنطقة البويرة، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006.

❖ نصيرة لعموري، العوامل المؤثرة في تحكم الطالب الجامعي في اللّغة الفرنسية،دراسة ميدانية بجامعة سعد دحلب، البليدة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة البليدة، 2007.

3- المقالات و المنشورات العلمية:

❖ أبو اللّسانيات عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة الإرشاد، العدد الرابع، شعبان 1438هـ/ أفريل-ماي 2017.

❖ أحلام قرور، انظر:حزب جبهة التحرير الوطني، النصوص الأساسية المصادق عليها من طرف المؤتمر 4 من 27 إلى 31 يناير 1979، مطابع الحزب، 1979، الجزائر.

❖ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات،ط3 ،1434هـ 2013م، منشورات كلية الدراسات الإسلامية، دبي الكرامة شارع زعبيل ،ص.ب: 50106 الإمارات العربية المتحدة.

❖ بالول أحمد، التخطيط اللّغوي الجزائري بين التنظير والتطبيق...تعريب العلوم نموذجا، مجلة التراث، العدد27-المجلد 1.

❖ بشير إبرير، «أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة»، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، ع 07 فيفري 2005م.

❖ بوزيد ساسي هادف، مقالة الازدواجية اللّغوية في الجزائر المستقلة، دراسة سوسيو-لسانية، جمعية اللسان العربي الدولية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة الجزائر. مجلة الصوتيات، العدد 6.

❖ بوفلجة غياث، التربية ومتطلباتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993 .
❖ تركي رابح، أصول التربية والتعلم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990.
❖ الدكتور ضيف الله السعيد، إسهامات عبد الرحمان الحاج صالح الجزائري في تسيير البحث اللّغوي"، مجلة العاصمة، المجلد التاسع، 2017.
❖ زمولي سعاد، مرجعية البحث اللّساني عند عبد الرحمان الحاج صالح بين إشكالية التّراث والإبداع، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، جزء4، رقم01
❖ سامي عوض، النظم من سيبويه إلى الجرجاني، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية ،المجلد24 العدد 17
❖ شفيقة العلوي، «العامل بين النظرية الحليلية الحديثة، والربط العاملي لنعوم تشومسكي»، حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد السابع، 2007م.
❖ صالح بلعيد مع مجموعة من الأساتذة في العلاقة بين الفصحى والعامية ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، فعاليات المائدة المستديرة بمقر المجلس في 24-04-2002 ونشر أفريل سنة 2005.
❖ صالح بلعيد، الأمازيغية والعربية تكامل لا تصادم، مجلة اللّغة العربية، العدد19، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2007.
❖ عبد الحميد السيد « نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب»، مجلة جامعة دمشق، مج 18، ع (3+4)، 2002م.
❖ عبد الرحمن الحاج صالح «مشروع الذخيرة اللّغوية العربية» محلة المجمع اللّغوي الجزائري، ع2، السنة الأولى، ديسمبر، 2005م.
❖ عبد الرحيم البار، الفكر اللساني الغربي مقوماته وخصائصه' مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد السابع، ماي2016.
❖ عبد العزيز بن عبد الله، تطور الفكر العلمي ولغة التقنيات في المغرب منذ العصور الوسطى، مجلة اللسان العربي، المجلد10، ج1، المنظمة العربية للثقافة والفنون، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1973.

❖ مُحَمَّد العربي الزبيري، الغزو الثقافي في الجزائر (62 ـ 82)، مجلة الرِؤيا، اتحاد الكتاب الجزائريين، العدد 3، 1983م.

❖ مُحَمَّد خاين، «اسهامات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية المصطلح اللّساني العربي»، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ع 486، 2011م.

❖ مرية تونسي، اللّغة العربية في ظل التعدد اللّغوي بالجزائر، جامعة مستغانم، الجزائر. مقال منشور في مجلة جيل الدّراسات الأدبية والفكرية في 2019/11/27 العدد 56.

❖ مصطفى غلفان، «اللّسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية»، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، 1998م.

❖ منصوري ميلود الفكر اللّساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح» مجلة العلوم الإنسانية، جامعة مُحَمَّد خيضر، من خلال محلة اللّسانيات، ع7، جانفي 2005م..

❖ نسيمة نابي، «البحث اللّغوي عند العرب في ضوء النظريات اللّسانيات»، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، 2011م، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

4- مواقع الأنترنيت :

❖ أنظر:عبد المالك مرتاض: https://www.marefa.org

❖ حسام مصلح ، مقالة بعنوان اللسانيات في المفهوم الغربي والعربي، مجلة دنيا الوطن ،فلسطيني، تاريخ النشر : 2016-06-11 من على موقع : https://www.alwatanvoice.com/

❖ محد الورداشي، مقالة بعنوان دراسة موجزة حول: تاريخ اللسانيات الغربية الحديثة،المحور: الأدب والفن، الحوار المتمدن، العدد: 5303 –نشر يوم 2016 / 10 / 3 - 23:56،من الموقع https://www.ahewar.org

❖ ينظر : مُحَمَّد صاري، مقال تحت عنوان «المفاهيم الأساسية للنظرية الحليلية الحديثة»، نشر يوم :06 مارس 2017، https://www.hamassa.com/2017/03/06

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
المقدمة	أ- ث
الفصل الأول : اللّسانيات الغربية و اللّسانيات العربية	
المبحث الأول : اللّسانيات الغربية الحديثة	10
المطلب الأول : نشأة اللّسانيات الغربية الحديثة	10
المطلب الثاني : مدارس اللّسانيات الغربية و مميزاتها	11
المطلب الثالث : مناهج اللّسانيات الغربية	19
المبحث الثاني : اللّسانيات العربية	21
المطلب الأول : نشأة اللّسانيات العربية القديمة	22
المطلب الثاني : نهضة اللّسانيات العربية	23
المطلب الثالث : المدارس اللّسانية العربية	25
المبحث الثالث : اللّسانيات في المفهوم الغربي و العربي	27
المطلب الأول : اللّسانيات في المفهوم الغربي	28
المطلب الثاني : اللّسانيات في المفهوم العربي	29
المطلب الثالث : العلاقة بين اللّسانيات و النحو العربي	30
الفصل الثاني اللّسانيات العربية	
المبحث الأول : اللّغة العربية في ظل التعددي اللّغوي بالجزائر	33
المطلب الأول : لمحة عن الواقع اللّغوي بالجزائر	33
المطلب الثاني : عوامل تكريس الازدواجية اللّغوية في الجزائر	38
المطلب الثالث : واقع العربية في ظل التعدد اللّغوي بالجزائر	42
المطلب الرابع : دور المدرسة في النهوض باللّغة العربية	44
المبحث الثاني : التخطيط اللّغوي	46
المطلب الأول : مفهوم التخطيط	47

المطلب الثاني : التخطيط اللّغوي الجزائري	48
المطلب الثالث : أهمية التخطيط اللّغوي	50
المبحث الثالث : أعلام البحث اللّساني في الجامعة الجزائرية	51
المطلب الأول : التعريف بعبد الرحمن الحاج صالح	52
المطلب الثاني : عبد المالك مرتاض	56
المطلب الثالث : صالح بلعيد	58
الفصل الثالث : الدرس اللّساني عند العلامة عبد الرحمن الحاج صالح	
المبحث الأول : جهوده اللّغوية و العلمية	61
المطلب الأول : جهوده اللّغوية	61
المطلب الثاني : جهوده العلمية	65
المبحث الثاني : النظرية الخليلية	68
المطلب الأول : النظرية الخليلية بين النشأة و المفهوم	68
المطلب الثاني : مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة	72
المطلب الثالث : التأسيس العلمي الرسمي للنظرية الخليلية الحديثة	84
المطلب الرابع : مكانة النظرية الخليلية الحديثة من الدّراسات اللّسانية الحديثة	86
المبحث الثالث :موقف عبد الرحمن الحاج صالح من العامل النحوي	86
الخاتمة	96
قائمة المراجع	99
فهرس المحتويات	108
الملخص	111

الملخص

ملخص

عرف الدّرس اللّغوي تغيرات كثيرة منذ مطلع القرن التاسع عشر، نتيجة لظهور النظرية اللّسانية على يد فردناند ديسوسير، حيث سبقته إرهاصات من مختلف الحضارات، وقد امتدت الدّراسات اللّسانية لتضفي بظلالها على الأقطار في مختلف البقاع، ما ولّد حافز لدى العرب، ومِن الّذين بادروا إلى المقارعة اللّسانية في ضوء النظرية السوسيرية اللّغوي الجزائري "عبد الرحمان الحاج صالح" رحمه الله. وهدفنا من هذه الدراسة إلقاء الضوء على واقع الدرس اللّساني الجزائري،و أهم رواده مبرزين الآراء والجهود اللّغوية و العلمية الّتي بذلها اللّساني الجزائري "الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح" كما تهدف هذه الدارسة إلى التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة الّتي تعد امتدادا للنظريات والآراء الّتي أثبتها النحاة العرب الأولون أمثال الخليل وسيبويه بمحاولة الجمع بين الأصالة القديمة و الحداثة.

الكلمات المفتاحية

الدرس اللّساني، اللّسانيات، عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة.

Abstract

The linguistic lesson has undergone many changes since the beginning of the nineteenth century, as a result of the emergence of linguistic theory of Ferdinand Dessuser, which was preceded by harbingers from various civilizations.The linguistic studies were growing over the various regions, this gave rise to the inscentive to fllow the same patterna ameng the Arabs. And among those who initiated the linguistic struggle in the light of the theory alsosir –language of Algerian Abd al-Rahman al-Haj Saleh.The aim of this study is to shed light on the reality of the Algerian linguistic lesson And the most important pioneers, highlighting the linguistic and scientific views and efforts Made by the Algerian linguist "Dr. Abd al-Rahman al-Hajj Salih" This study also aims to introduce the modern Khalilian theory, which is an extension of the theories and opinions established by the first Arab grammarians, such as Khalil and Sibawayh, by trying to combine ancient and modernity.

key words : The linguistic lesson, linguistics, Abdelrahman Haj Saleh, Modern khalili theory.